الدراسات السياسية

الإنتخابات وإعاقة الديمقراطية
دراسة في الحالة العراقية لعام ٢٠١٨

م.د. تارا عمر محمد*، م.د. دلاور عثمان مجيد**

*، **: قسم العلوم السياسية / كلية العلوم السياسية، جامعة السليمانية- اقليم كوردستان العراق.

ملخص

الإنتخابات تكون ذات مصداقية ديمقراطية حينما تتم وفق معايير محددة تجعلها تتميز بالحرية والنزاهة والعدالة والفاعلية، وبذلك تشكل الآلية الأساسية لإسناد ديمقراطية النظام السياسي كما في مجتمعات ذات ديمقراطيات راسخة بإعتبارها نتاج لإرادة الشعب من خلال التنافس بين القوى والكتل السياسية بإختلاف برامجهم وتباين أفكارهم ومصالحهم من أجل تحقيق الأفضل لمصلحة الجميع ضمن التصحيح الدوري لإختيار العام لكي تترك بصمة مميزة على منظومة الحكم والمجتمع.

ولايمكن للإنتخابات أداء دورها المنشود إذا لم تتوفر الشروط الضرورية لإنجاحها من خلال إيجاد حلول لسلسلة مترابطة ومتكاملة ومتراكمة من المعضلات الداخلية قانونية وسياسية والمجالات الإقتصادية والإجتماعية والثقافية والأمنية كذلك المعضلات الخارجية العابرة لتشكل التحديات والمؤثرات السلبية المعيقة لممارسة إنتخابات ديمقراطية كآلية أساسية لبناء دولة ديمقراطية، وغالباً وفي مجتمعات الإنتقال تلك معضلات تتقاطع مع شروط الديمقراطية الأمثل لتجعل الإنتخابات معيقة للديمقراطية وليس العكس.

وإنتخابات ٢٠١٨ العراقية نموذج واقعي لهذه الحالة، حين إستحضار تلك العملية بتفاصيلها الدقيقة وما رافقها من نواقص وخروقات ندرك مدى تأثير هذه المعضلات على تغيب الأسس الجوهرية لإجراءها. وعليه وفي هذه الدراسة نطرح مفهوم الإنتخابات الديمقراطية ومعايير إجراءها لنقيم في ضوءها المعضلات الغير منسجمة مع المعايير المطروحة في الحالة العراقية وتجربتها في أيلول/ ٢٠١٨.

پوختە

هەڵبژاردن کاتێک ڕاستیَنراوي دیموکراسی تێدا بەدی دێت کە بەپێی پێوەرە دیاریکراوەکان ئەنجام بدرێت وە وابکات پرۆسەکە بە سەربەستی وبێگەردی وداوەری وکاریگەر دەربکەوێت، بەوپێیەش هەڵبژاردن دەبێتە ڕێکاری بنەڕەتی پاڵپشتیکاری دیموکراسی سیستەمی سیاسی هەروەک چۆن لە کۆمەڵگەی خاوەن دیموکراسی چەسپاوەکاندا هەیە بەجۆرێک کە پرۆسەی هەڵبژاردن دەرهاویشتەی خواستی گەل بێت لەچوارچێوەی ململانێی هێز ولایەنە سیاسییەکان بە جیاوازی بەرنامە وهزرو بەرژەوەندییەکانیانەوە لەپێناو بەدیهێنانی باشترین بۆ هەمووان لەچوارچێوەی ڕاستکردنەوەی خولی لە هەڵبژاردنی گشتیدا بەمەبەستی جێهێشتنی کاریگەری بەرچاو لەسەر کۆی سیستەمی حوکمرانی وکۆمەڵگا بەجێ بهێڵێت.

هەڵبژاردن ناتوانێت ڕۆڵی خۆی ببینێت ئەگەر مەرجی پێویستی سەرکەوتنی تێدا نەبێ لەچوارچێوەی دۆزینەوەی چارەسەری زنجیرەیەکی تەواو وپێکەوەگرێدراو وکەڵەکەبووی کێشە ناوخۆیی ویاسایی وسیاسییەکان لەبوارەکانی ئابوری وکۆمەڵایەتی وڕۆشنبیری وئاسایشی هەروەها دۆزینەوەی چارەسەری کێشە دەرەکییەکان کە سەرجەمیان ئالانگاری وکاریگەری نەرێنی دروست دەکەن وڕێگر دەبن لە بەجێ گەیاندنی هەڵبژاردنێکی دیموکراسیانە وەک ڕێکارێکی بنەڕەتی لە پرۆسەی بنیادنانی دەوڵەتێکی دیموکراسی، وەزۆربەی کات لەکۆمەڵگا ڕاگوزەرەکانی دیموکراسیدا ئەو کێشانە لەگەڵ مەرجی دیموکراسییەکی ناوازە یەکناگرنەوە ودژبەیەک دەبن، کە ئەوەش دەبێتە هۆی ئەوەی کە هەڵبژاردن وەک ڕێکارێک ڕێگربێت لە گەشەسەندنی دیموکراسی نەک پێچەوانەکەی.

هەڵبژاردنی ساڵی ٢٠١٨ی عێراق باشترین نمونەی واقعی ئەوحاڵەتەیە، بەجۆرێک کاتێک کە وردەکاری ئەنجامدانی ئەو پرۆسەیە شیکار دەکەین بەهەموو کەموکوڕی وپێشێلکارییەکانیەوە، درک بەوە دەکەین کە چەند ئەو ڕێگریانە کاریگریان هەبووە لەسەر ونکردنی بنەما کرۆکیەکانی ئەنجامدانی پرۆسەکە. بەوپێیەش لەم توێژینەوەیەدا چەمکی هەڵبژاردنی دیموکراسی وپێوەرەکانی دەخەینە ڕوو بۆ ئەوەی لەبەر ڕۆشناییاندا هەڵسەنگاندن وشیکاری بۆ ڕێگریەکانی پرۆسەی هەڵبژاردنی ئەیلولی ٢٠١٨ی عێراق ئەنجام بدەین.

Abstract

Elections are democratically credible when they are implemented along with specific benchmarks rendering them characterized by freedom, integrity, justice and effectiveness which constitute the basic mechanism for backing the political system democracy as in societies with established democracies. This is because they are considered an outcome of the people's will through competition between political forces and blocs with diverse programs and opposing ideas and interests aimed at accomplishing the best interest for all within the periodic improvement of the public's choice. This is to stamp a distinct mark on the system of government and society.

Elections cannot play their anticipated role if they are not equipped with required settings to succeed. These conditions can be achieved by finding solutions to both a series of interconnected, integrated and accumulated internal legal and political quandaries, and some economic, social, cultural and security areas. In addition, there must be solutions to transitory outside quandaries which create challenges and negative impacts, and accordingly impede the exercise of democratic elections as a basic mechanism for building a democratic state. Frequently, in societies shifting these quandaries overlap with the conditions of an ideal democracy which make elections an impediment to democracy, not vice versa.

To cite an evidence for this case, the 2018 Iraqi election is a realistic model. If the associated shortcomings and breaches of the mentioned election are examined in details, one can realize the extent of the impact of these disparities on the nonexistence of the essential basis for the conduct of the election. Consequently, the concept of democratic elections and the standards and measures for conducting them are examined in this study to evaluate it in light of the imbalances that are inconsistent with the ones presented in the Iraqi September 2018 election case and experience.

مقدمة

الإنتخابات تشكل آلية الديمقراطية لتولي السلطة، لكن عندما لاتمارس بشكل ديمقراطي تتحول لمعيق لها، ولتجاوز ذلك لابد توفير المتطلبات الأساسية التي تجعلها إنتخابات ديمقراطية وفق معايير معتمدة دولياً والتي تكتسبها مقاصد الحكم الديمقراطي وتكفل نجاحها وتحفز لإدامتها، وهذا يستوجب أن تجري ممارستها في ظل بيئة قانونية سياسية ملائمة تتكامل مع بيئتها الإقتصادية والإجتماعية والثقافية وبذلك تكون الفعل المناسب الذي يصدق به إدعاءات ممارسة الديمقراطية.

من حقائق عالم السياسة المعاصرة، وجود إفتراض أوتوماتيكي بأن كل دولة أجرت الإنتخابات فهي ديمقراطية، ولكن في الغالب هذا الإفتراض غير دقيق، لأنه ليست كل الإنتخابات بممارستها العملية هي ديمقراطية حقة، ولايمكن إعطاء صفة الديمقراطية لكل الأنظمة الذين يقومون بإجراء الإنتخابات، طالما الأخيرة أضحت من أبرز الآليات التي يلجأ إليها الحكام غير الديمقراطيين في الدول دون الديمقراطيات الراسخة كواجهة لحكمهم المطلق، وذلك عندما تتم وفق بنى قانونية وسياسية لاتملك مقومات نجاحها مبتكرين أدوات للتلاعب بجوهرها في مختلف مراحلها، وعليه وجود المعضلات وعدم تهيئة الأرضية المناسبة لإجراء إنتخابات ديمقراطية تجعلها نقطة صوت بلا صدى دون أداء وظيفتها الحقيقية بل أداء دوراً نقيضاً ومضاداَ ومساهماً في إعاقة الديمقراطية وتعثرها دون أن تصب في خدمة المقاصد التي يرجى منها.

الكلمات المفتاحية: الإنتخابات، الديمقراطية، الإنتخابات الديمقراطية، الإنتخابات العراقية، معضلات البيئة الإنتخابية العراقية لعام ٢٠١٨.

إجراءات الدراسة: جاءت إجراءات الدراسة لبيان أهميتها وأهدافها والإجابة على تساءلاتها وفرضيتها وأدواتها وهيكليتها ضمن النقاط الآتية:

- **أهمية الدراسة:** تتضح أهمية الدراسة من ناحيتيين النظرية والتحليلية الواقعية بالنقاط التالية:

١. من الناحية النظرية: طرح الإنتخابات الديمقراطية كآلية أساسية توفر شرط جوهري لبناء نظام ديمقراطي ولديها متطلبات ومعايير نحلل في ضوءها معضلات البيئة التي جرت فيها الإنتخابات العراقية لعام ٢٠١٨.

٢. من الناحية العملية: شعور الباحثة بأهمية الموضوع كونه يمس بالصميم العملية السياسية العراقية في ظل المعضلات الواقعية التي تركت تداعيات خطيرة على ممارسة العملية الإنتخابية في عام ٢٠١٨ بشكل ديمقراطي، لعل إظهار هذه الأهمية تؤدي الى العمل من أجل تجاوزها.

- **أهداف الدراسة:** تهدف الدراسة تناول طبيعة الإنتخابات الديمقراطية من حيث العلاقة الترابطية بين الإنتخابات والديمقراطية كذلك الشروط والمعايير لإنتخابات ديمقراطية، وفي ضوئها طرح جملة الإختلالات التي لازمت البيئة الإنتخابية العراقية لعام ٢٠١٨.

- **إشكالية الدراسة وتساؤلاتها:** إذا كان إجراء إنتخابات كآلية ديمقراطية بمثابة تقدم خطوة واحدة نحو تحقيق الديمقراطية، لكن في نفس الوقت واقع إجراءها عملياً وبشكل غير الديمقراطي يشكل تراجعاً عنها بخطوات عديدة، والإشكالية الحقيقية تكمن في تحول الإنتخابات الى وسيلة لإعاقة الديمقراطية طالما لم تجري في البيئة المناسبة. والتساؤل التي حاولت الدراسة الإجابة عليها هي، ماهي المعضلات التي جعلت البيئة الإنتخابية العراقية لا توفر المتطلبات الضرورية لإنتخابات بمعايير ديمقراطية حتى تجعل إنتخابات ٢٠١٨ غير ديمقراطية وتعيق الديمقراطية؟

- **فرضية الدراسة:** كإستجابة لمتطلبات الدراسة وضعنا فرضية بأن تجربة الإنتخابات البرلمانية لعام ٢٠١٨ بدل أن تكون آلية لتحقيق الديمقراطية تحولت الى وسيلة لإعاقتها لأنها لم تجري بشكل ديمقراطي وذلك بسبب عدم توفر الغطاء القانوني والسياسي المناسب لها مما أفقدها فاعليتها الوظيفية في بناء الديمقراطية.

- **أدوات الدراسة:** من أجل إثبات الفرضية المذكورة تم الإستناد على المنهج الوصفي لتغطية الإطار النظري لمفهومي الإنتخابات والديمقراطية وعلاقتهما وشروط ومعايير نجاحها وتطبيقها على إنتخابات ٢٠١٨ العراقية كعينة للدراسة ضمن منهج قانوني وتحليلي ودراسة حالة.

- **هيكلية الدراسة:** قسمنا الدراسة الى مبحثين، في المبحث الأول تطرقنا الى " المقاربات المفاهيمية لإنتخابات ديمقراطية "، أما المبحث الثاني من الدراسة تم تخصيصه ل " أبعاد إعاقة الديمقراطية في الإنتخابات العراقية لعام ٢٠١٨".

المبحث الأول

المقاربات المفاهيمية لإنتخابات الديمقراطية

دراسة كل حقل أكاديمي تتطلب تحديد الإطار المفاهيمي الذي يشكل واحداً من المقتربات الأساسية لفهم إشكالية الدراسة بإبعادها المختلفة وإزالة الإبهام عنها، عليه لابد من تحديد مفاهيم أبرز مفردات الدراسة والعلاقة الجدلية التي تربط بينهم من خلال طرح مفهوم الإنتخابات والديمقراطية والعلاقة بينهما، كذلك الإنتخابات الديمقراطية ومتطلباتها ومعاييرها.

المطلب الأول

الإنتخابات والديمقراطية والعلاقة بينهما

إختلف الكتاب والباحثون في تحديد تعريف جامع ومتفق عليه لكلا المفهومين بسبب إختلاف الزاوية التي ينظرون من خلالها للإنتخابات وشمولية الديمقراطية وإرتباطها بمختلف جوانب الحياة وتعدد دلالاتها. وهنا نحاول طرح المفاهيم بشكل مختصر يخدم الهدف الأساسي من الدراسة.

أولا: الإنتخابات: تعد الإنتخابات الآلية المناسبة المستخدمة من قبل الشعب ليكون مشاركاً في العملية السياسية من خلال إختيار الحكام الشرعيين، وتضفي صفة الديمقراطية لأي نظام سياسي يقوم بأداءها بحرية ونزاهة وفي الإطار القانوني المحدد لها.

يؤكد (تشارلز تيللي Charles Tilly) على الإنتخابات كأحد المعايير لديمقراطية النظام السياسي إذا كانت تقوم على تنافس حقيقي وتضم عدداً كبيراً من المواطنيين وتؤدي الى التغيير في الرجال والسياسة دون أن تكون مزيفة وتخلو من المنافسة لسحق معارضي الحكومة وإستمرار نفس المجموعة الحاكمة[1].

[1]) تشارلز تيللي، الديمقراطية، ت: محمد فاضل طباخ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠١٠، ص٢٤.

وبالإمكان تحديد مفهوم الإنتخابات من حيث جوهرها وإجراءها وغايتها بأنها " مجموعة إجراءات قانونية سياسية مادية تتسم بالتنظيم والفاعلية والحرية والنزاهة، تقوم على أساس فكرة السيادة الشعبية ما تتجلى في فكرة المواطنة بإعتبارها تمثل إرادة المحكومين في إختيار حكامهم وممثليهم وإضفاء الشرعية على سلطلتهم كذلك عزلهم ومحاسبتهم عند الإساءة بها، وهي تشكل الوسيلة الأساسية لإسناد السلطة في النظم الديمقراطية المعاصرة وتطبيق مبدأ التداول السلمي للسلطة من خلال تقوية مشاركة الأفراد في عملية صنع القرارات السياسية ضمن فكرة التعددية الحزبية وعبر المنافسة السلمية " [١].

وقد تنوعت الطرق والأشكال التي يتم بها الإنتخابات وذلك عبر تطور العملية الإنتخابية على مر العصور، حيث الممارسة الديمقراطية في العالم إستقرت على نظم وصيغ معينة، من حيث درجة الإنتخابات هي المباشرة وغير المباشرة وذلك حسب عدد المراحل التي يتم بها إختيار من يتولى السلطة، ومن حيث طرق الإنتخابات أما يكون فردي أو بالقائمة وفق سعة الدوائر الإنتخابية وعدد النواب المراد إنتخابهم في كل منطقة أو دائرة إنتخابية، أما من حيث شكل الإنتخابات وذلك وفق النظم الإنتخابية من حيث توزيع المقاعد والأصوات اللازمة لفوز المرشحين وإمكانية تمثيل الفئات السياسية تنقسم الى الإنتخابات بنظام الأغلبية والتمثيل النسبي والنظام المختلط [٢] والمهم بالأمر هنا كيفية ترجمة هذه المباديء والآليات بصورة فعلية في أرض الواقع بعيداً عن تزوير إرادة المواطن/الناخب.

ثانياً: الديمقراطية: يعرف (روبرت دال –Robert Dahll) الديمقراطية كركن أساسي في النظم السياسية بأنها " المشاركة الفعالة بين أجهزة الحكم والمواطنين والمساواة في حق التصويت

---

[١]) للمزيد من التعاريف ممكن النظر الى المراجع الآتية: عبدو سعد وآخرون، النظم الإنتخابية – دراسة حول العلاقة بين النظام السياسي والنظام الإنتخابي، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، ٢٠٠٥، ص١٢. كذلك عبدالغني البسيوني، أنظمة الإنتخابات في مصر والعالم، دار المعارف، الأسكندرية، ١٩٩٠، ص٧. د.منذر الشاوي، في الدولة، مطبعة بغداد، بغداد، ١٩٦٥، ص ١١٢- ١١٣.

[٢]) للمزيد ممكن النظر الى المراجع الآتية: شمران حمادي، النظم السياسية، الأهلية للنشر، ط٢، بغداد، ١٩٦٩، ص٢٥. كذلك د.طالب عوض، الأنظمة الإنتخابية المعاصرة والإصلاح الإنتخابي في العالم العربي، في الديمقراطية والإنتخابات في العالم العربي، تقديم: علاء شلبي، تحرير كريم حسن، المنظمة العربية لحقوق الإنسان، القاهرة، ٢٠١٤، ص١١١-١٢٠. د.لقمان عثمان أحمد والفاروق عبدالرحمن عباس، تطور النظام الإنتخابي في العراق (٢٠٠٥-٢٠١٤)، مجلة جامعة تكريت للعلوم القانونية، السنة/ ٦، ع/ ٢٣، أيلول/ ٢٠١٤، ص٣٢٥-٣٢٦.

وشموله جميع البالغين والتفهم المستنير لقضايا المواطنين والتحكم في جدول أعمال بين السلطة والمواطنين " [1].

وهناك ثلاثة عناصر تشكل الحد الأدنى لمكونات ديمقراطية النظام السياسي وهم مرتبطين بالعملية الإنتخابية من حيث كيفية إجراءها والهدف منها: [2]

١. الممارسة الإيجابية لحقوق الإنسان والحريات العامة بشكل متساوي على نحو يقود الى المشاركة الفعالة.

٢. التعددية السياسية من خلال حرية تعدد الآراء وحرية التمثيل عن طريق إنتخابات حرة.

٣. التداول السلمي للسلطة دون إحتكارها.

ويؤكد (لاري دايموند) إن أي نظام لايعتبر ديمقراطياً إلا إذا كان يضمن قدر كبير من الحرية بكل أبعادها، كذلك حرية الأقليات لممارسة ثقافتها وخصوصيتها مع مشاركة متساوية، وحق كل المواطنين البالغين في التصويت والترشيح وصدق المنافسة في الساحة الإنتخابية مع الإلتزام بالمباديء الدستورية، مع سلطة قضائية مستقلة ومحايدة تراعي المساواة للجميع وعدم التدخل في الحياة الشخصية للمواطنين دون ترهيبهم، وعلو المؤسسة التشريعية على سلطة المسؤولين المنتخبين، وتعددية مصادر المعلومات من مجتمع مدني نابض بالحياة، أيضاً السيطرة على المؤسسة العسكرية وأمن الدولة من قبل المدنيين حظوا بثقة الشعب. [3]

بشكل عام بالإمكان القول إن الديمقراطية ليست مجرد شكل لنظام الحكم، بل هي نمط للحياة بأبعادها السياسية والإقتصادية والإجتماعية والثقافية، وبالتالي هي طراز من نظام

---

[1] روبرت دال، عن الديمقراطية، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ط٢، بيروت، ٢٠١٦، ص٥٠-٥١. للمزيد من التعاريف ممكن النظر الى المراجع الآتية: أوستن راني: سياسة الحكم، ت: د.حسن علي زنون، المكتبة الأهلية للنشر بمشاركة مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، بغداد ـ نيويورك، ١٩٦٤، ص٢٧٤. كذلك جوزيف شومبيتر، الرأسمالية والإشتراكية والديمقراطية، ت: حيدر حاج إسماعيل، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠١١، ص٥١٤. موريس دوفرجية، الأحزاب السياسية، ت: علي مقلد وعبدالمحسن سعد، دار النهار للنشر، ط٣ منقحة، بيروت، ١٩٨٠، ص٣٥٦.

[2] د.عبدالوهاب حميد رشيد، التحول الديمقراطي والمجتمع المدني، دار المدى للثقافة والنشر، بيروت، ٢٠٠٣، ص٥٣.

[3] لاري دايموند، روح الديمقراطية – الكفاح من أجل بناء مجتمعات حرة، ت: عبد النور الخرافي، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ٢٠١٤، ص٤٢-٤٣.

متكامل لها شروط لابد من إتباعه للوصول إليها كهدف، وأول هذه الشروط هي المباديء التي تتضمن الفردانية والحرية والمساواة والعدالة والمشاركة والشرعية الدستورية وحكم القانون وفصل السلطات والتعددية السياسية وحكم الأغلبية مع ضمان حقوق الأقلية، وشرط آخر متعلق بالنسق القيمي العقلي المجتمعي المحرك للسلوك الإنساني وتشمل المواطنة والثقافة السياسية المساهمة، إضافة لشرط الآلياتي والمؤسساتي من خلال آليات المشاركة السياسية والتداول السلمي للسلطة لتكفل نجاحها وتحفز إدامتها حتى تصبح عملية ممارساتية منظمة عن طريق دولة قانونية ممأسسة غير شخصانية تعمل وفق ضوابط وتوازنات من خلال المؤسسات التي تشمل الأحزاب السياسية ومؤسسات المجتمع المدني والإعلام الحر، لتقويم الأداء الوظيفي داخل المجتمع السياسي، وكل ذلك لخدمة حقوق المواطن.

في النتيجة ندرك إن الديمقراطية هي عملية مترابطة متكاملة تشمل الجانب القيمي والمبادئي والجانب الآلياتي والمؤسساتي، حيث لايمكن عزل جانب عن آخر. ولكي لاتبقى الديمقراطية مجرد شعار لا قيمة له يجب أن يكون الحاكم والمحكوم مؤمناً ومتمسكاً بمبادءها وقيمها مايتطلب قدرا كافيا من الثقافة والنضج السياسي لترسيخ هذه القيم وتصبح أساس للحياة الدستورية القانونية والسياسية وفق آليات المشاركة السياسية والتي تشكل الإنتخابات صورتها الأساسية.

ثالثا: علاقة الإنتخابات بالديمقراطية: يؤكد (روبرت دال) إن الإنتخابات تشكل أحد الشروط الأساسية لإكتمال الشكل الديمقراطي للدولة وهي ذروة الديمقراطية وليست بدايتها[1] أي أن الإنتخابات هي وسيلة لتتويج إجراءات ديمقراطية وتهيء الظروف المناسبة لتحقيقها. ولكن ليست كل الإنتخابات هي ديمقراطية وكفيلة ببناء نظام ديمقراطي بل تتحول في بعض الحالات الى معيق لها وفق المقصد من إجراءها ومدى تهيئة الظروف الملائمة لأداءها ودوريتها.

حيث إن أبرز آلية لبناء النظام الديمقراطي هي الإنتخابات الديمقراطية التي تتم في ظل التعددية والمساواة وإحترام الحقوق والحريات، وهنا الإنتخابات ليست غاية بحد ذاتها بل وسيلة ضرورية لغاية أسمى وهي إضفاء الطابع الديمقراطي على المجتمعات بمشاركة الأفراد في إختيار من يمثله ويحكمه[2].

---

[1]) روبرت دال، الديمقراطية ونقادها، ت: نمير عباس مظفر، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٥، ص٣٩٢.

[2]) د.عبدالحسين شعبان، الثقافة الإنتخابية والمعايير الدولية مجموعة باحثين، النزاهة في الإنتخابات البرلمانية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،٢٠٠٨، ص٩١.

وعليه تعد الإنتخابات وسيلة لتفعيل الحقوق السياسية والمدنية للمواطن والتي أسسها النسق الحقوقي العالمي إنطلاقاً من مبدأ ضمان حقوق الإنسان، وبالتالي الإنتخابات هي تفعيل حركي للحق في الترشيح والتصويت بصفة منتظمة بين الخيارات المتعددة. وهنا الإنتخابات التي تمارس وفق معايير ديمقراطية توفر فرص لجميع الأحزاب وبشكل متساوي إختيار برامجها وأهدافها في إطار المنافسة الإنتخابية السلمية للفوز بثقة المواطنين والحكم بإسمهم وذلك وفق مبدأ إحترام حرية القناعات الفكرية والحركيات الدستورية والقانونية مع ضمان الآليات الإعلامية والقضائية الكفيلة بجعل حقوق المواطن محوراً مركزياً في فلسفة النظام السياسي[1]. لذلك لابد من أداء الإنتخابات بوجود قانون ونظام إنتخابي عادل وواضح ومضلة سياسية إجتماعية ثقافية تضمن مشاركة عامة فعالة حرة نزيهة تعزز العمل الديمقراطي، وبعد التكامل مع الشروط الأخرى يمكن الحديث عن ترسيخ النظام السياسي الديمقراطي.

ففي الوقت الحالي غالبية الأنظمة السياسية تعتمد على آلية الإنتخابات ولكن هذا لايعني إن النظام أصبح ديمقراطياً، ورغم إن الإنتخابات تعد الركيزة الأساسية في عملية البناء الديمقراطي، والعلاقة بينهما تلازمية، لكن دون إمكانية إطلاقية هذا التلازم. فلا ديمقراطية من غير إنتخابات ولكن أيضاً ممارستها الشكلية غير كاف للتعبير عن الإرادة الشعبية. والإنتخابات التي لاتجسد الحد الأدنى من معايير ديمقراطيتها وبموجب متطلباتها تمثل آلية لإعاقة الديمقراطية ليس تطويرها، أي فقد تجري الإنتخابات من أجل الإنتخابات دون أن تؤدي الى الديمقراطية. ومن هذا المنطلق نحاول تحديد مفهوم الإنتخابات الديمقراطية من حيث متطلباتها ومعاييرها في المطلب الثاني.

المطلب الثاني

الإنتخابات الديمقراطية – متطلباتها ومعاييرها

إن صفة الديمقراطية لايمكن إكتسابها بمجرد إضافة اللفظ أو إدعاء شعارات، ولابد من التمييز بين الإنتخابات الشكلية والإنتخابات الديمقراطية من خلال تقييم الشروط الموضوعية التي تكسبها هذه الصفة

[1]) عبدالوهاب حميد رشيد، مرجع سابق، ص٥٣.

دون أن تكون ممارسة شكلية تعمل لتكريس التسلطية مع تجميل صورة النظام السياسي.

وقد تزايد إستخدام هذا المصطلح بعد أن أكده (ديفيد باتلرDavid Butler) في مقدمة كتاب (Democracy at the Polls) الصادر عام ١٩٨١ عندما ميز بين إنتخابات ديمقراطية وغير ديمقراطية حتى أصبح هذا المصطلح اليوم معيار لتقييم الإنتخابات بمتطلباتها ومعاييرها [١].

الفرع الأول: المتطلبات الأساسية لإنتخابات ديمقراطية:

لكل دولة ديمقراطية مجموعة بنى مؤسسية تعمل في إدارة وظائفها وفق مجموعة قوانين وقواعد وهياكل تنظيمية تعطي الدولة طابعا قانونياً وشخصية مستقلة عن شخص الحاكم، كذلك بموجبهم يتحرر الفرد من الروابط الضيقة، وعليه يعد الإطار القانوني المتمثل ب (المواثيق الدولية، الدستور الديمقراطي، القوانين الإنتخابية - النظام الإنتخابي) بمثابة المطلب الأساسي لإجراء إنتخابات ديمقراطية، وهنا نحاول تحديد هذا الإطار وفق النقاط الآتية:

١.المواثيق الدولية: أي تطبيق المعاهدات والمواثيق الدولية الخاصة بالعمليات الإنتخابية، إنطلاقاً من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان (م٢١) لعام ١٩٤٨ والعهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية (م٢٥) لعام ١٩٦٦ كذلك الميثاق الأفريقي لحقوق الإنسان (م٢٤) لعام ١٩٨١ وصولاً الى برنامج عمل فينا لعام ١٩٩٣، الذين عملوا لحركية عولمة حقوق الإنسان الديمقراطية وحق المواطنين للمشاركة في حكم بلدهم من خلال إنتخابات دورية حرة نزيهة[٢].

٢.الدستور الديمقراطي: إن جوهر النظام والحكم الديمقراطي هو تنظيم عملية إتخاذ القرارات ضمن مؤسسات الحكم وتمكين المواطنين من المشاركة في عملية صنع القرارات السياسية وفق ما يحدده الإطار الدستوري لذلك النظام، وعليه إذا طبقت النصوص الدستورية

---

[1]) David Butler, Howard R. Penniman and Austin Renney,eds, Democracy at the Polls. Acomparativ study of National Election , AEI , Studies , 297 washington,dc, American Enterprise Institute for public policy research , 1981 , p2.

[٢]) للمزيد حول هذه الإتفاقيات والمواثيق ممكن النظر الى المواقع التالية: www.un.org/document right كذلك www.cia.gov.com. كذلك ريتشارد تشامبرز، المعايير الدولية للإنتخابات في منطقة الشرق الاوسط وشمال أفريقيا على الموقع الألكتروني ل(International Foundation for Electoral Sestemes).www.IFFES.org

أصبح من اليسر الحصول على نظام ديمقراطي ومواطن يفكر ديمقراطياً [1]. وهذا ما يؤكد عليه تعبير الأستاذ الأمريكي (هارفي مانسفيلد- Harvy C.Mansfield) "بأن الإنتخابات تجسد في جوهرها الصلة الدستورية بين الحكومة والشعب"[2].

بذلك لابد من وجود إطار دستوري تجري في سياقه الإنتخابات بإعتباره وثيقة وقاعدة مؤسسية عليا تحدد العلاقة بين الحاكم والمحكوم ويوضح الحقوق ويصون الحريات ويحقق المساواة ويعمل على فصل السلطات وإستقلال القضاء ووجود مؤسسات مدنية مستقلة مراقبة للعملية الإنتخابية وضمان نزاهتها. ومن الجدير هنا العودة الى (روبرت دال) الذي أكد على وجود عناصر أساسية لدستور ذات معايير ديمقراطية وذلك من خلال توفير إستقرار مؤسساتي مع ضمانات ضرورية لحماية حقوق الاغلبية والأقلية وحياد بين المواطنين بمختلف أطيافهم الى جانب تمكينهم من محاسبة القادة السياسيين والمسؤولين الحكوميين وتمثيل عادل وإجماع مستنير للقوانين والسياسات مع وجود حكومة تتميز بجدارة قراراتها وشفافيتها ومرونة دستورها لتكييف مع الظروف المستجدة والشرعية والمشروعية الدستورية[3].

ويمكن تلخيص مضامين الإطار الدستوري الذي يحدد متطلبات الإنتخابات الديمقراطية في أسس رئيسية تدور مجملها حول النقاط الآتية:

أ. إقرار مبدأ حكم القانون من خلال تقييد سلطة الحكومة بدستور يخضع له الحكام والمحكومين على

قدم المساواة، كذلك ضمان إستقلالية النظام القضائي لصيانة حقوق وحريات الأفراد ومساءلة المسؤولين، مايؤدي الى إحترام نتائج الإنتخابات دون التجاوز عليها[4].

ب. تقوية رابطة المواطنة عبر وجود علاقة إيجابية بين مؤسسات الحكم والقاعدة الشعبية على أساس الحوار والشفافية والمكاشفة وتمتع جميع الفئات بالحقوق والواجبات بشكل متساوي

---

[1] د.عبدالفتاح الماضي، مفهوم الإنتخابات الديمقراطية، مجموعة مؤلفين، الإنتخابات الديمقراطية وواقع الإنتخابات في الأقطار العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٩، ص٣٤.

[2] نقلاً عن د.سليمان الغويل، الإنتخابات والديمقراطية، منشورات أكاديمية الدراسات العليا، ليبيا، ٢٠٠٣، ص٢٦.

[3] روبرت دال، مرجع سابق، ص١٥٦-١٥٨

[4] د.عبدالفتاح الماضي، مرجع سابق، ص٣٥-٣٦. للمزيد ممكن مراجعة ريك بيورتلند، أكثر من مجرد إنتخابات، الوزارة الخارجية الأمريكية، المجلد ١٥، ع/١، ك/٢ ٢٠١٠، ص٥.

والمشاركة في الحياة السياسية بعيداً عن الهويات الإجتماعية ما يساعد على تعميق روح المواطنة والشعور بالمسؤولية الوطنية.

ت. المشاركة السياسية من خلال تمكين المواطن من المشاركة في عملية صنع القرارات السياسية، الى جانب حق كل القوى السياسية في التنافس على المناصب السياسية، كذلك مراقبة السلطة وممثلين الشعب ومساءلتهم ومحاسبتهم[١].

٣.القوانين الإنتخابية-النظام الإنتخابي: تختلف الدول في إختيارها للقوانين الإنتخابية حسب الظروف الإجتماعية والإقتصادية والسياسية، حيث إن قانون الإنتخابات ماهو إلا تعبير عن التركيبة الإجتماعية لضمان حقوق كل مكونات المجتمع، كما تبحث الدول عن قوانين إنتخابية يتلائم مع الواقع الإقتصادي بحيث يكون قليلة الكلفة ولا تثقل ميزانية الدولة، أما بالنسبة للجانب السياسي العمل على وضع قانون يتناسب مع حجمها الإنتخابي ويضمن وصول الأحزاب السياسية وهيمنتهم مرة أخرى، وقد يكون للعامل الجغرافي ومشاكل الوحدات الإدارية والوضع الأمني أيضاً تأثير على إختيار قانون الإنتخابات[٢].

ويعرف قاموس المصطلحات الإنتخابية الإطار القانوني للإنتخابات بأنه " مجموعة قوانين التي تتعلق بالعملية الإنتخابية وتؤثر فيها، وتشمل بشكل أساس الدستور والقوانين الإنتخابية وقوانين أخرى ذات علاقة

كقوانين الأحزاب والقوانين التنظيمية للسلطة التشريعية والضوابط الإنتخابية ومواثيق الشرف[٣]. لذلك لابد

أن يكون القوانين الإنتخابية بضمنها قانون الأحزاب ذات توجهات تخدم سياقات ديمقراطية الإنتخابات.

---

[١] ريتشارد تشامبرز، مرجع سابق، ص٦٦.

[٢] د.أحمد يحيى الزهيري، العملية السياسية في العراق بعد ٢٠٠٣ – دراسة في إشكالية الرئاسات الثلاث، دار السنهوري، بيروت، ٢٠١٧، ص١٠٢-١٠٣.

[٣] موسوعة المفاهيم والمصلحات الإنتخابية والبرلمانية، تحرير: د.عمر هاشم ربيع، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، القاهرة، ٢٠٠٩، ص٦٥.

والنظام الإنتخابي الذي يعد أحد القواعد الأساسية المكونة للمنظومة القانونية للإنتخابات، مكون من مجموعة القوانين والتشريعات المحددة للسياسة الإنتخابية وينتج عنها الجسم السياسي للدولة، وهي القاعدة الأساسية المكملة للإطار الدستوري التي تتم بموجبها إدارة العملية الإنتخابية إيجاباً أو سلباً، وإنها قوانين وأنظمة مسبقة تضعه السلطة التشريعية أو هيئة مستقلة ومحايدة كإطار للعملية الإنتخابية وفقاً لإعتبارات التركيبة السياسية والإجتماعية والثقافية وطبيعة المرحلة التي تمر بها البلد وطبيعة النظام القائم، وكل ذلك من أجل حماية نزاهة الإنتخابات وضمان سيرها بحرية وبشكل منظم من خلال رسم الدوائر الإنتخابية والحملات الإنتخابية وتنظيم طلبات الأحزاب وتحديد آليات الترشيح ومن له حق الإقتراع وتنفيذ عمليات التصويت وقواعد توزيع المقاعد وعدد الأصوات وفرزها وتجميع وإعداد النتائج والنظر في الشكاوي والدعاوي القانونية لطعن الإنتخابات وإقرار بجرائمها، كذلك كيفية تمويل الإنتخابات [1].

وعليه تعرَف الأنظمة الإنتخابية، بأنها " مجموعة الإجراءات والآليات التي تحددها الجهة المسؤولة عن

إجراء الإنتخابات وإدراتها بهدف تنظيم العملية الإنتخابية تشمل تحديد حق الإقتراع وإعتماد طلبات الترشيح من قبل وتنظيم وتنفيذ عمليات الإقتراع وإجراء عمليات العد والفرز وتجميع وإعداد النتائج الإنتخابية[2].

[1]) للمزيد ممكن النظر الى المراجع اللآتية: محمود عبدالباقي، نحو إدارة إنتخابية فعالة، في مجموعة مؤلفين، ديمقراطية والإنتخابات في العالم العربي، أعمال المؤتمر الدولي حول الديمقراطية والإنتخابات في العالم العربي، تقديم: علاء شلبي، تحرير، كرم خميس، المنظمة العربية لحقوق الإنسان، القاهرة، ٢٠١٤، ص٨٣. كذلك معتز بلله عثمان، الإنتخابات الضرورة والسياق، في المرجع نفسه، ص٢٦. وأندرو رينولدز وآخرون، أشكال النظم الإنتخابية، تعريب: أيمن أيوب، المؤسسة الدولية للديمقراطية والإنتخابات، ط٢، نيويورك، ٢٠١٠، ص١٩-٢٩. د.خضير ياسين الغانمي، تنظيم الإنتخابات وإحتساب الأصوات وأثرها في الأنظمة الديمقراطية – دراسة تحليلية بين النص النظري والتطبيق العملي– العراق نموذجاً، مجلة أهل البيت، المجلد/١، ع/ ١٧، جامعة أهل البيت، آيار/٢٠١٥، ص٢٨٧. آلان وول وآخرون، أشكال الإدارة الإنتخابية، دليل المؤسسة الدولية للديمقراطية والإنتخابات، ت: أيمن أيوب، سلسلة منشورات المؤسسة الدولية للديمقراطية والإنتخابات، السويد، ٢٠٠٧، ص٣٩٨. فرانشكا بيندا وآخرون، التحول نحو الديمقراطية في العراق، المرجع نفسه، ص٢٤.

[2]) آلان وول وآخرون، مرجع سابق، ص٢٣.

ويعد النظام الإنتخابي الوسيلة التي من خلالها تصل الإنتخابات كحق للتوفيق بين إعتبارين أساسيين،

الأول، الوصول في تمثيل كل التيارات والتوجهات بما فيها الأغلبية والأقلية، بمعنى إحترام المبدأ الديمقراطي من منظوره الكمي، الثاني، يهدف لتحقيق العدالة والفعالية والكفاءة للنظام السياسي والإقتصادي والإجتماعي بمعنى تحقيق الحاجيات المجتمعية لجمهور المصوتين بإحترام تكافؤ الفرص والتنافسية العادلة، وهو مايجعل الأنظمة الإنتخابية ذات أهمية ليس فقط كميكانيزم لممارسة الإنتخابات فقط بل آثاره لما هو مجتمعي وفق نتائجها المحددة وأبعادها السياسية والإقتصادية والإجتماعية والثقافية وتأثيره على موازين القوى المؤسساتية بأبعادها المختلفة للدولة ككل أيضاً[١].

وفي صياغة النظام الإنتخابي يجب أن يؤخذ بالحسبان الأهداف التالية:[٢]

أ. أن يتمتع جميع المواطنين بحق الإقتراع (الإنتخابات والترشيح)

ب. أن تضمن إجراءات الإقتراع حرية الإختيار وسرية التصويت وصحة فرز البطاقات.

ت. أن تراقب العملية الإنتخابية هيئة إنتخابية مستقلة عن بقية سلطات الدولة.

ولابد أن يتميز النظام الإنتخابي بسمات أساسية حتى تمارس في ظله إنتخابات ديمقراطية.[٣]

أ. الشفافية: بهدف بناء ثقة بين الأحزاب والناخبين بنتائج الإنتخابية، لابد أن يكون النظام الإنتخابي واضحاً ومفهوماً لجميع المشاركين من الكيانات والمرشحين.

ب. الشمولية: بمعنى عدم إستبعاد أي مكون ومشاركة الجميع رغم إختلافاتهم وفق ضمانات قانونية.

ت. العدالة: إشعار الناخب بإن رأيه مسموع ولها قيمة ذاتها التي لدى الناخبين الآخرين.

---

[١] د.خضر ياسين الغانمي، مرجع سابق، ص٢٨٦.

[٢] رياض غازي البدران، النظام الإنتخابي في العراق وأثره على عملية التحول الديمقراطي في العراق، مؤسسة ثائر العصامي، بغداد، ٢٠١٦، ص٣٢.

[٣] اللغز الدولي لدعم الإنتخابات في العراق، ورقة عمل الأنظمة الإنتخابية في العراق، ٢٠١٠، على الموقع الألكتروني للمفوضية الإنتخابية في ٢٠١٩/٦/٥ www.ihec.iq.

وأخيرا ممكن القول إن إنتخابات ديمقراطية بحاجة ماسة لنظام إنتخابي ملائم مع طبيعة سكان البلد وأكثر عدالة وشفافية وشمولية حتى ينتج نظام أكثر تمثيلاً لرأي الناخب والسيادة الشعبية.

إستناداً على ما سبق ذكره يمكن القول بأن دستور ديمقراطي ونظام إنتخابي مناسب مع الواقع السياسي والإجتماعي يشكلان أهم الركائز الأساسية لإدارة إنتخابات تصف بأنها ديمقراطية وبمعايير مثبته في المواثيق الدولية، وبدون توفير هذه المتطلبات لايمكن الحديث عنها كآلية لبناء الديمقراطية.

الفرع الثاني: معايير الإنتخابات الديمقراطية:

لتبادل السلطات وبشكل سلمي أصبحت الإنتخابات من أبرز الآليات التي يلجأ إليها الحكام (الديمقراطيون والمستبدون)، ولكي تكون قادرة على أداء دورها التقليدي يجب أن توفر فيها المعايير الملحة والمعبرة عن المباديء الديمقراطية وقيمها ومؤسساتها، ولاتكون مجرد عملية إقتراع وتصويت تزيف إرادة الناخب. ولتمييز الإنتخابات الديمقراطية عن الإنتخابات الشكلية لابد من وجود معايير لقياس مدى ديمقراطيتها، وهنا نحاول طرح المعايير الأساسية للإنتخابات الديمقراطية.

أولاً: معيار الحرية: لقد وضع (روبرت دال) الإنتخابات الحرة ضمن الشروط السبعة للشكل الديمقراطي مؤكداً ضرورة أن يسبق إجراءات الإنتخابات مجموعة من الحريات والحقوق الديمقراطية [1]. حيث إن معيار الحرية أمر بالغ الأهمية وتكون الإنتخابات حرة حينما يكون بإمكان المواطن كسر الحواجز وإقتحام الحلبة السياسية والمشاركة في إنتقاء ورفض ممثلين ينوبون عنهم، وذلك من خلال تمتع الأحزاب والمرشحين المنافسين ومؤيديهم بحرية الحملة الإنتخابية، كذلك تمكن المواطنون من التوجه الى صناديق الإقتراع والتصويت لصالح من يريدون دون الخوف من حدوث الإنتقام، وحينما يحترم نتائج الإنتخابات[2]. وتضم تقيمات دار الحرية(Freedom Hous)[3]الإنتخابات الحرة كأحد معايير الأساسية للديمقراطية وهي:[1]

---

[1]) روبرت دال، الديمقراطية ونقادها، مرجع سابق، ص٣١، كذلك ص١٨٤-١٨٨

[2]) لاري دايموند، روح الديمقراطية، مرجع سابق، ص٢٥.

[3]) بيت الحرية (فريدم هاوس) منظمة غير حكومية مقرها الولايات المتحدة الأمريكية تأسست عام ١٩٤١ ولها تقارير سنوية لتقييم الدول الحرة في العالم.

١. نظام سياسي تنافسي يضم عدة أحزاب.

٢. حق الإنتخابات متوفر لجميع المواطنين البالغين.

٣. إنتخابات منظمة تجري في أجواء الإقتراع السري مع الحفاظ على أمن المقترعين وإنتفاء وجود تزوير بشكل تكون الإنتخابات يمثل إرادة الجماهير.

٤. الإمكانية الواضحة لوصول الأحزاب السياسية الى الجمهور الناخبين من خلال الإعلام والحملات السياسية العلنية.

ومن المنطقي أن يتضمن مبدأ حرية الإنتخابات الأمور التالية: [٢]

١. إحترام مبدأ حكم القانون: أي مبدأ سيادة القانون بدل سيادة الحكام ومبدأ طاعة القانون بدلاً من الإمتثال لقرارات الأفراد وهو أداة لتفادي تسلطية الحكام وإستبدادية السلطة وردعها.

٢. الإقتراع العام: وذلك بهدف توسيع دائرة إشتراك المواطنين في العملية السياسية دون أي قيود يخص نصاباً مالياً أو كفاءة علمية أي دون الإقتراع المقيد.

٣. إحترام مبدأ التنافسية: لكي تكون الإنتخابات حرة لابد من أن تتسم بالتنافسية على نحو المفتوح، وهذا يعني السماح لعديد من الأحزاب والمرشحين بالدخول في المنافسة لتوفير أكثر من خيار أمام الناخبين دون إقصاء أحزاب وفئات وأشخاص معينة لأسباب هوياتية وذك من خلال إلغاء القيود والرقابة الرسمية والفعلية على نشاطاتهم السياسية، مع تنافس حقيقي بين المرشحين وبرامجهم الإنتخابية وذلك وفق المعيار

الكمي والنوعي.

---

[١] أنظر الموقع الرسمي لبيت الحرية بتاريخ ٢٠٢٠/٧/٣: www.freedomhous.org

[٢] للمزيد ممكن النظر الى المراجع الآتية د.عبدالفتاح الماضي، مرجع سابق،ص٤٥-٥١. كذلك جاي. س وجودين جيل، الإنتخابات الحرة والنزيهة – القانون الدولي والممارسة العملية، ت: أحمد منيب وفايز حكيم، الدار الدولية للإستثمارات الثقافية، القاهرة، ٢٠٠٠، ص٦٢. كذلك ص١١٦. د.سليمان الغويل، مرجع سابق، ص٧٢. أحمد بدرالدين، الديمقراطية والإنتخابات في الكويت، أعمال اللقاء السنوي ١٧ لمشروع الدراسات الديمقراطية في البلدان العربية، جامعة الأسكندرية، تموز /٢٠٠٧، ص١. د.محمد عبدالوهاب، الأنظمة السياسية، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، ٢٠٠٧، ص٢٧٤.

٤. ضمان الحقوق والحريات الأساسية لجميع القوى السياسية (الحاكمة والمعارضة) كذلك لجميع المواطنين بمختلف أطيافهم مع ضمان حقوق الأفراد في الحصول على المعلومات وإحترام حق الناخبين في معرفة برامج وآراء كل الأحزاب والمرشحين دون قيد وخوف من بطش السلطة، وضمان حق المرشحين إعلان عن برامجهم والترويج لها بين الجماهير مايساعد حصول الجميع على فرص متساوية.

ثانياً: معيار النزاهة: النزاهة هي إحدى المعايير التي يمكن من خلالها التمييز بين إنتخابات ديمقراطية وأخرى صورية التي لاتعبر عن إرادة الشعب ولاتحترم رأي الناخبين، ويعد عدم نزاهة الإنتخابات من العلامات الأساسية لإعاقة مسار الديمقراطية.

وقد يكون تقييم النزاهة الإنتخابية أمراً معقداً جداً، حيث يشير عالما السياسة (ستيفان ليفتسكي ولوكان واي) الى أن الأنظمة السياسية ينزل مستواها الى النزعة الإستبدادية التنافسية عندما تكون إنتهاكات معايير الحد الأدنى للديمقراطية خطير جداً الى حد أنها تخلق ميدان لعب غير متكافيء بين الحكومة والمعارضة بسب تمتع الحزب الحاكم بإمتيازات المسؤولية الإدارية للإنتخابات وسهولة الوصول الى وسائل الإعلام وتسير الظروف لجمع الأموال[١].

والإنتخابات تتسم بالنزاهة عندما تديرها حكومة محايدة، وتكون الإدارة مؤهلة وداهية بما فيه الكفاية لتتخذ التدابير الوقائية ضد الغش والإحتيال، وعندما تتعامل المحاكم والأجهزة الأمنية مع المرشحين والأحزاب المتنافسة بلا تحيز، كما يمتلك المتنافسون سهولة الوصول الى الإعلام العام، ولايتم تعيق عمل المعارضة من قبل السلطة ويسمح بمراقبة مستقلة لعمليتي التصويت وعد الأصوات، كذلك يعمل المسؤولون على الحفاظ على سرية الإقتراع وتكون إجراءات تنظيم التصويت والعد معروفة على نحو واسع وعندما تكون الإجراءات شفافة ومحايدة من أجل وضع حد للشكاوي الإنتخابية وحل النزاعات[٢].

---

[1]) Steven Levitsky and Lucan A.Way, Election without Democracy , The Rise of Competitive Authoritarianism, journal of Democracy , vol.13,no.2,April.2002,p53.

[٢]) لاري دايموند، مرجع سابق، ص٤٧.

وبشكل عام معيار النزاهة يشمل مجموعة من العمليات تساعد على بناء مصداقية الإنتخابات وعدم التلاعب بها ضمن تنافس شريف وعادل بين الفواعل السياسية لإقرار مبدأ الديمقرطية، وهذه العمليات تشمل النقاط الآتية:

١. دورية الإنتخابات (الإنتظام): إن إنتفاء صفة دورية الإنتخابات هي نفي لمبدأ التداول السلمي الديمقراطي للسلطة كذلك نفي لصفة محاسبة الحكام ومساءلتهم التي هي من أهم ضمانات الديمقراطية[١] . ويقصد به إحترام النظام السياسي للمدة المحددة دستورياً لإجراءات الإنتخابات بعيداً عن إفتعال الأزمات لتبرير تأجيلها وبالتالي الإنتظام من هذا المنظور هو إحترام حق المواطنين في ممارسة حقوقهم لأحكام شروط التداول والتغيير من خلال إحترام العهد الإنتخابي دون التلاعب بمواعيد الإنتخابات. ونزاهة الإنتخابات تقضي إنتظامها من خلال تطبيق ذات القوانين والقواعد المعدة سلفاً على جميع الناخبين والمرشحين بهدف تجديد شرعية من تقلد دفة الحكم طالما المسؤولون لاينتخبون مدى الحياة، كذلك قاعدة محاسبة الحكام ومساءلتهم[٢].

٢. تسجيل الناخبين (حق الإقتراع العام): أي أخذ التدابير اللازمة والفعالة لضمان حق جميع المواطنين

المؤهلين المسجلين إمكانية مشاركتهم في الإنتخابات دونما تمييز لأسباب دينية وقومية وطائفية وحزبية وفق مبدأ الوزن المتساوي للأصوات، إذ يجب الحفاظ على دقة تسجيل الناخبين ومن له حق التصويت دون قيود – ماعدا القيود القانونية والموضوعية والإعاقة الفعلية[٣]. وذلك بهدف منع تصويت من لايمتلك هذا الحق ومنع تكرار التصويت، بهدف شفافية العملية الإنتخابية بعيداً عن التلاعب والتزوير.

٣. السمات الخاصة للهيئة المكلفة بإدارة إنتخابات ديمقراطية: من الضروري أن يتوافر في القائمين على الإدارة الإنتخابية الشروط الآتية:[٤]

- مشاركة متعددة، أي أن تكون الهيئة الإنتخابية من أعضاء يمثلون مختلف الأحزاب.

---

[١] برهان غليون، الإختيار الديمقراطي في سوريا، إعداد وحوار لؤي حسن، بئر الفرات، سوريا، ٢٠٠٣، ص٦٢.
[٢] للمزيد ممكن مراجعة د.عبدالفتاح الماضي، مرجع سابق، ص٥٦.
[٣] عبدو سعد وآخرون، مرجع سابق، ص٣٤-٣٥.
[٤] آلان وول وآخرون، مرجع سابق، ص٤٢-٤٦.

- الإيمان بإستراتيجيات تعزيز الديمقراطية والحرص على الإلتزام بممارسة إنتخابات مهنية تتسم بالنزاهة.

- الإستقلالية: أي إدارة الإنتخابات من قبل خبراء مستقلين من القضاة والأكاديميين وممثلي مؤسسات المجتمع المدني، والإستقلالية هي صفة تنطوي على مفهومين، أولها يعني الإستقلالية التنظيمية عن السلطة التنفيذية، في حين يدور الثاني حول إستقلالية العملية المطلوبة من كافة المؤثرات الخارجية دون التعرض لأي ضغط من أي نوع ومن أي جهة كانت سياسية أو حزبية أو أمنية أو عسكرية.

- الحياد: لتحقيق مصداقية الإنتخابات قبول نتائجها، لابد للهيئة المشرفة العمل بحياد والتواجد على مسافة واحدة من كافة الأطراف دون الإنحياز الطوعي أو الجبري لطرف على حساب الآخر بهدف تحقيق المساواة في الحقوق والواجبات وتمكين الجميع من الحصول على ذات الفرص بعيداً عن الإنحياز السياسي والحزبي والمعتقداتي.

- الشفافية: التي إن حللت إجرائ ياً فإنها تعني العمل بشكل واضح ومنفتح يمكن الجميع من الإطلاع

على كافة الأعمال دون تأخير.

- الكفاءة والمهنية: الكفاءة بمعنى الإستخدام الأمثل لكافة الموارد وتوظيفها، والمهنية فتعني الدقة في تنفيذ الإجراءات الإنتخابية بإحترافية.

٤. روح تقبل النتائج الإنتخابية: تستدعي نزاهة الإنتخابات تمتع كافة القوى المشاركة بهذه الروحية، وبغيابهم تنحرف العملية الإنتخابية عن قصدها بشكل قد تؤدي الى إندلاع صراعات أو حروب داخلية بين المتنافسين مع إختلال التماسك المجتمعي والوحدة الوطنية الضرورية لتعزيز المسار الديمقراطي.

٥. ضمانات عامة: هناك ضمانات ينبغي تواجدها في الإنتخابات الديمقراطية، أهمها، سرية التصويت، وعدم تعرض الناخب لمصادر التأثير على إرادته، وضمان نزاهة فرز الأصوات وحماية الدوائر الإنتخابية من أي تدخل، وإعطاء حق لمندوبي الأحزاب بإشراف العملية وإعطاء مهلة مناسبة للشكاوي والطعون[١].

[١]) جاي. س جودين جيل، مرجع سابق، ص٦٢. كذلك سليمان الغويل، مرجع سابق، ص٢١٠.

ثالثاً: معيار الفاعلية: مجرد إجراء عملية الإنتخابات ليس هدف في حد ذاتها، بل هي خطوة أساسية ومهمة وممهدة لتحقيق مقاصد أشمل وأعلى حسب نتائجها الملموسة وأداء وظائفها الحقيقية والفعلية وإضافة الطابع الديمقراطي على المجتمعات كما يلي: [1]

١. التعبير عن مبدأ " الشعب مصدر السلطة ": أي تشيكل آلية لتمثيل السياسي المعبر عن مبدأ التفويض الشعبي من خلال ممارسة الجماهير لمظاهر السلطة دون العنف والقهر ما يمكن الأفراد من الإحساس بقيمته كمواطن ومشارك فعال في صنع القرارات وهو الذي يقرر مصيره دون تأثيرات خارجية.

٢. إختيار الحكام ومحاسبتهم: أي إختيار الحكام من خلال عملية إقتراع كمسؤولون منتخبون وفق نظرية التفويض العام، التي هي جوهر عملية الإنتخابات من خلال منح قدراً كافياً من السلطة لنواب يمثلون جميع القوى السياسية المتعددة والمشاركة لتشريع سياسات تخدم المصلحة العامة. كذلك محاسبة الحكام وإعطاءهم شعور بأن مسؤوليتهم هي وظائف مؤقته وفي حالة التقصير فهم محاسبون ووقت الإنتخابات يعاقبون بعدم ترشيحهم مرة أخرى وهذا ما يجبرهم على إستجابة لمطالب الناخبين.

٣. تسوية الصراعات بطرق سلمية: توفر الإنتخابات الديمقراطية آلية عقلانية حضارية لتداول السلطة على أساس الإستحقاقات الإنتخابية وقبول نتائجها وتسلم بشرعية الفائزون وتغيير مراكز القوة وإمكانية

تقلد السلطة من قبل المعارضة حال فوزها بالإنتخابات دون الإنتقال العنيف للسلطة.

٤. توفير الشرعية السياسية أو تحديدها: تعد الإنتخابات هي وسيلة مثلى لتوفير الغطاء الشرعي لسلطة

الحكام وقراراتهم وتكون نتيجة لإرادة الشعب دون تزوير تلك الإرادة لصالح الحكام المستبدين.

---

[1]) ريتشارد تشامبرز، مرجع سابق، ص٦٦. للمزيد ممكن مراجعة د.عبدالفتاح الماضي، مرجع سابق، ص٣٦-٤٣. وصموئيل هنتنغتون، الموجة الثالثة–التحول الديمقراطي في أواخر القرن العشرين، ت: عبدالوهاب علوب، مركز إبن خلدون للدراسات الإنمائية، بيروت، ١٩٩٣، ص٥-١٥. د.عبدالحسين شعبان، في الثقافة الإنتخابية والمعايير الدولية، مرجع سابق، ص٩٧-٩٨.

٥. التجنيد السياسي: تقوم الإنتخابات الديمقراطية بدور تعبوي عام، حيث يقوم السياسيون وقادة الأحزاب والكتل بمهمة إختيار المرشحين للمناصب السياسية بالتالي إعداد القادة وتدريبهم وتأهيلهم لمناصب أعلى الأمر الذي يساهم في تجديد حيوية المجتمع ويضمن مشاركة عناصر جديدة في وضع السياسات وصنع القرارات.

٦. التثقيف السياسي: تقوم الإنتخابات الديمقراطية بدور تثقيفي للمواطنين عن طريق نشر مباديء حول تعزيز روح المواطنة وضرورة المشاركة الفاعلة وزيادة الوعي بالقضايا الوطنية والشؤون السياسية العامة وإطلاع الجماهير على المشاكل والتحديات التي تتعرض الحكومة لها[1].

وعليه الإنتخابات لكي تكون ذو إجراء ديمقراطي وتستخدم كآلية للتنافس الإيجابي بين القوى السياسية لتقديم الأفضل لابد أن توفر لها أرضية مناسبة ضمن متطلبات محددة كما تكون وفق معايير معينة بعض منها مرتبط بالجانب التنظيمي والإستدامي، والآخر مرتبط بالجانب الخططي التي تضمن حريتها ونزاهتها وفاعليتها الوظيفية، دون ذلك تنحرف الإنتخابات بشكل ملحوظ ولاتؤدي وظيفتها في دفع الديمقراطية لأنها تصبح وسيلة للخداع والإستبداد بالسلطة والإضرار بالمسار الديمقراطي وإعاقتها وبالتالي إفراغها من مضمونها كما في الحالة العراقية وهذا ما نتطرق إليه في المبحث الثاني.

[1]) مشروع إدارة الإنتخابات وكلفتها (آيس – ACE) من إعداد برنامج الأمم المتحدة الإنمائي لإدارة الحكم في الدول العربية، متاح على الموقع الألكتروني الآتي ٢٠/ ١/ ٢٠٢٠:www.pqgar.org

المبحث الثاني

ابعاد إعاقة الديمقراطية في الإنتخابات العراقية لعام ٢٠١٨

لقد شهد العراق بعد عام ٢٠٠٣ إجراء أربع إنتخابات لإختيار أعضاء مجلس النواب، وأخيرها الإنتخابات

النيابية لعام ٢٠١٨، ولكن مجملها ومن ضمنهم الإخيرة لم تفض الى تحقيق الديمقراطية أو حتى تغير حقيقي في صلب النظام السياسي أو إختيار حكام بمحض إرادة الشعب وممثلين ينوبون عنهم بل إن المراقبين يؤكدون تراجعاً مستمراً في معاييرها الديمقراطية. وبالتالي إن براديغم الإنتخابات العراقية دليل لإعاقة الديمقراطية بسبب إنتخابات غير ديمقراطية بعد ٢٠٠٣ بالذات عندما تكامل هذا العامل مع عوامل أخرى وهذا ما نحاول إثباته بشأن الحالة العراقية في عام ٢٠١٨. حيث من أهداف هذه الورقة البحثية وضمن هذا المبحث إبراز السمات الأساسية غير الديمقراطية لإنتخابات ٢٠١٨ والمعضلات المتعلقة بالدستور والقانون الإنتخابي والمفوضية الإنتخابية، كذلك الطرح الواقعي للمناخ السياسي بصراعاته وتحالفاته ومؤثراته الداخلية الإقتصادية والإجتماعية والثقافية كما المؤثرات الخارجية التي أدت الى إنحراف الإنتخابات ٢٠١٨ وبشكل كارثي حتى لاتؤدي دورها في دفع الديمقراطية بل حولتها الى وسيلة لإعاقتها.

وهنا نحاول إبراز السمات الأساسية لإنتخابات ٢٠١٨ التي تثبت عدم ممارستها بشكل ديمقراطي نتيجة ضعف التمسك بالمتطلبات والمعايير الضرورية لإضفاء طابع ديمقراطي، وذلك ضمن التفاط الآتية:

١.عدم ثبات القوانين الإنتخابية وعدم إستقلالية المفوضية العليا للإنتخابات الذي كلفه الدستور، وذلك بعد التغيرات التشريعية المتأخرة والتي لاتتماشى مع الممارسات الدولية المطلوبة، بسبب ضعف ثبات القانون الإنتخابي الضروري للعملية الإنتخابية وكثرة التعديلات عليها من خلال التغيير الكلي أو الجزئي لبعض مواده[1]. ما ولدت حالات الإرباك بين القوى السياسية

[1]) منذ عام ٢٠٠٥ ولغاية ٢٠١٨ وكل دورة إنتخابية تجري وفق قانون إنتخابي مختلفة عن سابقه، إذ كانت الأولى في ك٢٠٠٥/١ وفق قانون رقم ١٦ لسنة ٢٠٠٥، ثم تمت العملية الإنتخابية بعدها في آذار /٢٠١٠ وفق تعديل قانون الإنتخابات السابق بقانون رقم ٢٦ لسنة ٢٠٠٩ ثم أجريت ثالث عملية إنتخابية في سنة ٢٠١٤

وبالتالي هشاشة المنظومة القانونية وغياب الحرية الضامنة للإستقرار السياسي من خلال سابقة خطيرة تعطي للأحزاب المتنفذة الحق بإجراء تغيرات في قانون

الإنتخابات في حال خسارتها ما إنعكس سلباً على العملية السياسية.

٢.عدم نزاهة الإنتخابات وكثرة الجرائم الإنتخابية بسبب كثرة حالات التزوير والخروقات القانونية والفنية والعبث بصناديق الإقتراع وإصدار قوانين يخدم مصالح جهات معينة، كذلك إدراج أسماء مزيفة في سجل الناخبين والإدلاء بأصواتهم وتعمد التصويت بإسم الغير وإضافة محطات وشطب أخرى وإستعمال حق الإنتخابات أكثر من مرة وتفشي أصرار التصويت وإعطاء وعود كاذبة للناخبين وإغرائهم بفوائد مالية ودفع رشوة وتشويه سمعة المرشحين وإسقاطات سياسية أبان فترة الدعاية الإنتخابية بشكل وصل الى حد إنتحار بعض المرشحين وذلك بهدف التأثير على آراء الناخبين، كذلك الإعتداء على العاملين في المراكز الإنتخابية

والعمل من أجل تغيير النتائج والتلاعب بالأرقام وتعمد الإعتداء على صور المرشحين أو برامجهم المنشورة

وفق قانون رقم ٤٥ لسنة ٢٠١٣ وإنتخابات ٢٠١٨ تم وفق قانون الأخير بعد إجراء ثلاث تعديلات عليها، حيث أجريت تعديلان أساسيان على التشريع الإنتخابي وفي وقت متأخر للغاية ٢٢/ك٢ و ١١/ شباط /٢٠١٨ على التوالي أي قبل حوالي أربعة أشهر من الإنتخابات، كما وفي خطوة غير مسبوقة وبعد ٢٥ يوماً من الإنتخابات وفي ٦/حزيران/٢٠١٨ صادق مجلس النواب السابق على تعديل آخر على قانون الإنتخابات وقبل ٢٤ يوماً من إنتهاء فترة ولاية مجلس النواب وبعد ١٣ يوماً من إعلان النتائج الأولية للإنتخابات التي أظهرت إن العديد من أعضاء المجلس لم يتم إعادة إنتخابهم وذلك بهدف إعادة فرز وعد الأصوات بشكل يدوي وإلغاء جميع الأصوات المشروطة من تصويت الخارج والنازحين في الداخل، كما تم تعليق عمل ٩ أعضاء من مجلس مفوضي المفوضية العليا و١٩ من مديري مكاتب المفوضية في المحافظات وإستبدالهم بقضاة معينين من قبل مجلس القضاء= =الأعلى وبعد الطعن بدستورية التعديل وشرعيته من حيث المضمون والأليات في المحكمة الإتحادية العليا، وقد أيدت المحكمة الدستورية إلغاء الفارق بين التصويت المشروط لأصوات ناخبين الخارج ونازحين الداخل والأصوات الخاصة في إقليم كردستان وإعتبرت المحكمة إن مجلس النواب قد تجاوزت صلاحياته بوضوح، كما أيدت إعادة الفرز اليدوي وإقتصارها على المحطات الإقتراع التي رفعت فيها شكاوي رسمية وإعتماد مجلس المفوضين الجدد من القضاة. للمزيد ممكن مراجعة د.لينا الموسوي، الإصلاح الإنتخابي هو ما يحتاجه العراق، دراسة لمعهد واشنطن لسياسة الشرق الآدنى على الموقع الألكتروني الآتي بتأريخ ٢٠٢٠/٥/٢٠ www.washinigton institute.org

وإستعمال الرموز الدينية والطائفية. وكل هذه الجرائم مخالفة لمواد (٣١ الى ٣٧) من القانون المتعلق بالعقوبات حول الجرائم الإنتخابية[١]، وهذا الواقع أكدته جهات الرسمية وغير الرسمية وعلى ضوء هذه الحالة أجريت التعديل الثالث على القانون [٢]، والمسؤول على هذه الخروقات الأحزاب والكتل السياسية والمفوضية العليا وجهات دولية.

٣.الخلل في الأجهزة الألكترونية، حيث أقرت اللجنة القانونية واللجنة النيابية الخاصة بتقصي الحقائق عن الإنتخابات بإستخدام أجهزة ألكترونية غير مفحوصة من قبل شركات عالمية متخصصة، كما تم تجهيزها من قبل شركة غير مختصة وهي منظومة فاشلة قابلة للإختراق وإنها قابلة لإنتهاك خصوصية الناخب كونها تكشف إتجاهه بالتصويت الى جانب وجود أخطاء عديدة حول عد الأصوات بدليل تم إلغاء (١٥٠) ألف صوت من قبل المفوضية العليا فقط في محافظة كركوك، كذلك توقف الأجهزة لعدة مرات وفي عدة مراكز. وزاد الأمر سوأً حين تأخر المفوضية في إعلان النتائج لمدة قاربت (٨) أيام بعد أن تعهدت قبل الإنتخابات بإعلانها خلال ساعات، ومع إعلان النتائج إزدادت الإدعاءات بالتلاعب بالأصوات[٣].

---

[١] للمزيد ممكن مراجعة الموقع الرسمي لمجلس القضاء العراقي www.hjc.iq

[٢] نظراً للخروقات القانونية والفنية التي شابت العملية الإنتخابية في ١٢/ آيار/٢٠١٨ إستلمت هيئة رئاسة مجلس النواب طلباً مقدماً من ٨١ نائب يتضمن الدعوة لعقد جلسة الإستثنائية لمناقشة الواقع الإنتخابي وفعلاً عقدت الجلسة بتأريخ ١٩ /آيار/ ٢٠٢٠ بحضور ١٠٥ نواب وتمخضت عنها عدة مطالب، وهكذا جاء التعديل الثالث لتصويب الوضع الإنتخابي وعليه قام مجلس النواب في جلسة إستثنائية أخرى في ٦/ حزيران /٢٠١٨ بحضور ١٧٣ نائب بالتصويت على التعديل وفي المادة (١) تم إقرار بإلزام المفوضية العليا المستقلة بإعادة العد والفرز اليدوي لكل المراكز الإنتخابية في عموم العراق وبحضور وكلاء الكيانات السياسية وإلغاء العمل بجهاز تسريع النتائج الألكترونية بسبب ثبوت عدم صلاحيته، والمادة (٢) مطالبة المفوضية بإجراء مطابقة أوراق الإقتراع مع التقرير الصادر ألكترونياً، وبموجب مادة (٣) تم إلغاء نتائج الخارج ونازحين الداخل ونزلاء السجون وتصويت الخاص في إقليم كردستان. للمزيد ممكن مراجعة د.علي هادي حميدي الشكراوي، إنتخابات مجلس النواب العراقي لسنة ٢٠١٨ بين المشروعية القانونية والشرعية الشعبية، دراسة على موقع النبأ للدراسات القانونية والسياسية، بتأريخ ٢٠١٩/٧/٢٠ www.annabaa.org

[٣] للمزيد ممكن مراجعة نتائج الإنتخابات البرلمانية العراقية وتحولات ممارسة سياسية وإشكالياتها، تقرير مركز الجزيرة للدراسات'على الموقع الألكتروني الأتي: www.studies.aljazeera.net. كذلك نظير الكندوري، إنتخابات العراق خلافات سياسية وتشكيك بسبب أجهزة العد والفرز نون بوست، تقرير نشرت على الموفع الألكتروني لقنات السومرية في ٢٥/ ٩/ ٢٠١٩ www.alsumaria.news

٤.كثرة الشكاوي والطعون الموجهة الى إجراءات العملية الإنتخابية، إذ وضح مجلس القضاء الأعلى إن

عدد الشكاوي المقدمة الى مجلس المفوضية بخصوص الإعتراض على نتائج الإنتخابات بلغ (١٨٨١) شكوى، أما الطعون على القرارات الصادرة في تلك الشكاوي التي وصلت الى الهيئة القضائية للإنتخابات لغاية يوم ٤/حزيران/٢٠١٨ بلغت (١٢٢١)[١].

٥.تميزت هذه الإنتخابات بضعف الإقبال وقلة نسبة المشاركين التي بلغت حسب الإحصائيات الرسمية أقل

من (٤٤.٥٢%)[٢] وهي النسبة الأقل على الإطلاق منذ إجراء أول إنتخابات عامة في ٢٠٠٥ وأكثر من ذلك إن الباحثين والمهتمين بشأن العراقي ومنظمات المجتمع المدني وحتى القوى والشخصيات السياسية العراقية أكدت نسبة المشاركة الحقيقية لم تتجاوز (٢٨%)[٣].

٦.في مخالفة صريحة لمادة (٢٥) من القانون الإنتخابي تم إستغلال الأبنية الحكومية ومؤسسات الدولة والملك العام والرموز الدينية والمرجعيات الطائفية في الدعاية الإنتخابية لصالح الكيانات والشخصيات السياسة. وايضاً مخالفاً لمادة (٢٩) من القانون تم إنفاق مبالغ طائلة من المال العام للدعاية الإنتخابية وهذا ما أكدته الخبيرة الإقتصادية (د.سلامة سميسم) رغم تحديد مليون دولار كحد أقصى لتصرف على الدعاية الإنتخابية، ولكن المبلغ الذي تم صرفه من قبل الأحزاب والكتل السياسية على هذا الأمر نحو (٧) مليار دولار وهي أموال ملك للشعب العراقي [٤].

٧.تميزت هذه الإنتخابات حالها حال سابقاتها بالتأثيرات الواضحة في مسارها وإن نتائجها كانت معروفة حتى قبل إجرائها لأن السلطة التشريعية والمفوضية الإنتخابية يعملان على

---

[١] للمزيد ممكن مراجعة الموقع الرسمي لمجلس القضاء الأعلى. www.hjc.iq

[٢] وفق إحصائيات المفوضية العليا المستقلة إن عدد العراقيين الذين كان يحق لهم التصويت بلغ (٢٤) مليون و(٣٥٢) ألف و(٢٥٣) عراقي فيما بلغ عدد المصوتين (١٠) ملايين و(٨٤٠) ألف و(٩٦٩) ناخب. للمزيد أنظر الموقع الرسمي للمفوضية العليا المستقلة www.hiec.iq

[٣] نتائج الإنتخابات البرلمانية العراقية وتحولات ممارسة سياسية وإشكالياتها،تقرير مركز الجزيرة للدراسات، مرجع سابق.

[٤] تقرير بعنوان الحملات الإنتخابية في العراق الأعلى تكلفة في المنطقة على ساسة بوست بتأريخ ١٩/ ٢٠١٩/٩. www.sasapost.com

صياغة قوانين تؤيد إستمرار القوى المهيمنة عليها وتساهم في إعادة تدوير الشخصيات السياسية وقياداتها الحزبية رغم إستهلاكهم، هذا بالإضافة الى آليات عمل الأحزاب بممارسة الترهيب والعنف ومنع الناخبين في إدلاء بأصواتهم بالذات في المحافظات الغربية في مرحلة مابعد داعش، كذلك بالترغيب في المحافظات الأخرى، فعمليات الإنتخابية يرافقها تحويل كميات كبيرة من المال من المرشحين الى المقترعين، والمقترعين يرشحون الذين يدفعون أكثر وذلك من خلال توزيع المساعدات والهدايا، أو من خلال التلاعب بنتائج الإنتخابات وبالتالي التشبث بالسلطة وتجاهل مقصد تداول السلطة بحجة عدم وجود بدائل[١].

٨.ضعف في تحديد الآليات الضرورية لإجراء الإنتخابات رغم تطرق القانون في المادة (٢٩/٤) الى التصويت الخاص لمنتسبي وزارة الداخلية والدفاع وكافة الأجهزة الأمنية وفقاً لإجراءات خاصة تضعها المفوضية العليا ولكن لم يتم تحديد آلية تناسب خصوصية هذه المؤسسات وسلوك أفرادها وضبط حركاتهم، كذلك نص مادة (٤/٤٠) بشأن المهجرين لكن دون وضع سياقات ملائمة مع حجم وتزايد عدد الهؤلاء.

٩.التلاعب بنتائج الإنتخابات وكثرة الإعتراضات بشأنها، حيث إن مصير النتائج لم يحسم رغم إعلانها بشكل مبكر نسبياً ما تسبب في أزمة سياسية زادت من صراع الأجندات الحزبية وغياب الأغلبية الحاسمة وطغيان الإئتلافات المتحولة وحتى الأحداث المريبة التي أكدت وجود قوى تريد الفوز باي ثمن مثل حريق مخزن صناديق الإقتراع في بغداد وكركوك والإعتداءات المسلحة على موظفي المفوضية العليا وقتل أفراد عائلته في ديالى[٢] . كما شهدت تلك الإنتخابات كماً كبيراً من الشكاوي والإعتراضات بشكل إختلف عن سابقاتها بل الأمر وصل لدى بعض الكتل السياسية أن تعلن عدم قبولها بنتائج الإنتخابات والتشكيك بشرعيتها[٣] ما أجبر مجلس رئاسة الوزراء

---

[١] تقرير شبكة مراقبي منظمة تموز للتنمية الإجتماعية حول الخروقات الإنتخابات ٢٠١٨ على الموقع الألكتروني الآتي بتاريخ ٢٠١٨/٥/١٣www.tammuz.org.. كذلك تقرير نقابة محامي العراق حول المخالفات المرافقة للإنتخابات على الموقع الالكتروني الآتي بتأريخ ٢٠١٨/٥/١٧. www.elaph.com.

[٢] تقرير بعنوان الإنتخابات وحرق الصناديق في العراق على الموقع الرسمي للقناة الإخباري الفرنسي ٢٤ www.farance24.com

[٣] القاضي ناصر عمران، الدور القضائي في العملية الإنتخاية، على الموقع الرسمي لمجلس القضاء الأعلى بتاريخ ٢٠١٨/٧/٢ www.hjc.iq.

بتشكيل لجنة تحقيق مشتركة من المجلس وجهاز المخابرات والأمن الوطني وديوان الرقابة الوطنية والمدعي العام للتحقق من الإختراقات[١].

١٠.عدم توفير مناخ سياسي ديمقراطي يقوم على أساس الأغلبية الحاكمة والمعارضة بوجود قضاء مستقل غير خاضع للتاثيرات السياسية، إضافة الى توفير التكافؤ في الفرص بين القوى والكيانات السياسية والفردية، حيث قسم منها يمتلك موارد مالية كبيرة تستثمر في الحملات الإنتخابية وكسب الأصوات ووجود وسائل إعلام متنوعة مجندة لبعض الكيانات السياسية والتي معظمها مجهولة المصادر والتمويل وغير خاضعة لمتابعة دقيقة من قبل دائرة الأحزاب التابعة للمفوضية[٢].

١١. عدم إعلان المفوضية العليا للإنتخابات لإستمارات التدقيق التي قام بها القضاة المنتدبون[٣] لنتائج العد والفرز الألكتروني واليدوي ما يؤكد وجود تلاعب وعدم مطابقة للنتائج وذلك بسبب الضغوط التي مارسها الكتل والأحزاب السياسية على القضاة ما ساهمت في عدم كشف الخروقات والتلاعب التي حصلت في نتائج الإنتخابات في المحطات المشكوك بها[٤] وكل ذلك بسبب ضعف السلطة القضائية لإجراء التحقيق ومتابعة صحة المعلومات ومحاسبة المقصرين.

وتأكيداً لما ذكرناه، ما طرح في تقرير بعثة خبراء الإتحاد الأوروبي بشأن إنتخابات مجلس النواب لعام ٢٠١٨ وبعد (٩) أشهر من إجراء الإنتخابات تم تسليمه الى وزارة الخارجية العراقية/ الدائرة الأوروبية في ٤/شباط/٢٠١٩، وتم الإشارة فيه الى الخلفية والإطار القانوني والسياسي والتحديات التي واجهت المفوضية، كما أشار التقرير الى أبرز السمات السلبية التي تميزت بها الإنتخابات بشكل إعتبر المختصون بمتابعة الشأن الإنتخابي إن بعض الفقرات التي إحتواها

---

[١] للمزيد ممكن النظر الى موقع الأمانة العامة لمجلس الوزراء وقرارها على الموقع الألكتروني الآتي بتأريخ ٢٠٢٠/٥/٢٠ www.cabinet.iq.

[٢] د.علي مهدي، القانون الإنتخابي بين إعادة التشريع وإصلاح المنظومة الإنتخابية على الموقع الألكتروني الآتي بتأريخ ٢٠٢٠/٦/٩ www.iraqcp.com .

[٣] المفوضية العليا المستقلة ابعدت ٧٩ موظفاً يستغلون مراكز حساسة في المفوضية وتم نقلهم الى المحافظات وعوضتهم بموظفين تابعين الى القوائم التي فازت في الإنتخابات. حديث هوكر جتو، المنسق العام لشبكة الشمس العراقية لمراقبة الإنتخابات لمدى في ٢٠١٩/٢/٢٣. على الموقع الالكتروني .www.almadapaper.net.

[٤] المرجع نفسه

التقرير ونشرت في وسائل الإعلام تؤثر على الإعتراف الدولي لهذه الإنتخابات وهذهالسمات هي كما يلي: [1]

- غياب الشفافية وعدم إجراء مراجعة وتدقيق مستقلين للأنظمة الألكترونية المستخدمة.
- إحتواء الإطار القانوني للإنتخابات العديد من الأحكام التي لاتتماشى مع المعاهدات والمباديء الدولية لإنتخابات ديمقراطية، في خطوة غير مسبوقة وغير متلائمة مع المعايير الدولية أقر مجلس النواب السابق تعديلاً على قانون الإنتخابات بعد إعلان النتائج الأولية مما أحدث تغيرات غير متوقعة.
- لم تلاحظ جهود مبذولة من قبل المفوضية لتسهيل وتمكين الناخبين من تسلم بطاقات الناخب بسلاسة

مما حرم أكثر من ٢٠% من الناخبين المسجلين من حقهم في الإقتراع بحكم الأمر الواقع.

- أغلب الأجهزة الإعلامية المملوكة للدولة كانت منحازة بشكل واضح لرئيس الوزراء السابق.
- على الرغم من إفتراض إستقلاليتها إلا أن بعض أعضاء مفوضية الإنتخابات هم مرشحوا الكتل السياسية الرئيسة.
- عدم حماية سرية الناخب بشكل كاف.
- عدم إتباع إجراءات العد والفرز بشكل روتيني منظم.
- العمل من أجل فوز أعضاء الحشد الشعبي بمقاعد البرلمان.

بناءَ على ماتقدم نعرض فيما يأتي أبر معضلات البيئة القانونية والسياسية التي جعلت إنتخابات ٢٠١٨ العراقية لاتجري بشكل مطلوب ما جعلتها تتصف بأنها غير ديمقراطية مادام لا تتوفر فيها شروط ومعايير

لوصفها بخلاف ذلك.

---

[1]) تقرير بعثة خبراءالإتحاد الأوروبي بشأن إنتخابات مجلس النواب لعام ٢٠١٨، جريدة الشرق الأوسط، ع/ ١٤٦٩٨، على الموقع الرسمي للجريدة www.aawast.com

المطلب الأول

المعضلات المتعلقة بالبيئة القانونية

تستقطب الإنتخابات حيز من الأهمية بوصفها آلية أساسية لتحقيق الديمقراطية لكن ممارستها لاتعني الديمقراطية بدون تهيئة المستلزمات الضرورية التي تجعلها ديمقراطية، ومن اليقين أن يشغل الدستور والقانون المنظمين لها والواجهة المسؤولة عليها – المفوضية المستقلة للإنتخابات – حيزا واسعاً ضمن هذه المستلزمات لذلك لابد معرفة ثغراتها وإيجاد الحلول المناسبة بشأنها.

أولاً: المعضلات الدستورية (دستور جمهورية العراق لسنة ٢٠٠٥)

الى جانب إقرار الدستور بالقواعد والمعايير الأساسية في الحكم الديمقراطي مثل فصل السلطات واللامركزية والفدرالية والحقوق والحريات السياسية والمدنية إلا إنها تعاني من بعض الإشكاليات من حيث مضمونه وتطبيقاته التي لاتخدم إجراء إنتخابات تصف بأنها ديمقراطية وتنسجم مع معاييرها.

أ. من حيث المضمون

١. تدوين النصوص التي فيها تكريس للطائفية والإثنية وتفضيل المكون الشيعي كما في ديباجتها ومادتي
(١٠،٤١).

٢. فقدان ضمانات لحقوق الأقليات وإرتهان ممارستها بقوانين تكميلية تحت رحمة الأكثرية التشريعية كما في المواد (٢، ٤، ٩، ١١، ١٢١).

٣. ضعف الضمانات للحقوق والحريات السياسية بسبب إخضاعها لقوانين السلطة التشريعية كما في المادة (٣٩) أو تحديدها بالنظام والآداب العامة المادة (٣٨).

٤. رغم إن حيادية وإستقلالية مفوضية الإنتخابات يعد آساسياً لضمان نزاهة الإنتخابات وشفافيتها وشرعيتها، لكن الدستور ومن خلال المادة (١٠٢) أناط الرقابة عليها للسلطة التشريعية، والنظام الداخلي الخاص بمجلس النواب أشارة في المادة (٧/٩٠) الى أن من بين مهام اللجنة القانونية للمجلس هو متابعة المفوضية العليا المستقلة، لعل هذا النص الدستوري

مقتضب جداً حول عائدية المفوضية وماهية السلطة المشرفة عليها ما إنتهى بتكريس هيمنة السلطة التشريعية على القوانين الإنتخابية من خلال المفوضية الإنتخابية [1].

٥. أقر الدستور قيام مجلس النواب بسن قانون معالجة حالات إستبدال أعضائه عند الإستقالة أو الإقالة أو الوفاة في المادة (٢، ٥/٤٩) من قانون إستبدال أعضاء مجلس النواب رقم (٦) لسنة ٢٠٠٦ المعدل تعد مثار خلافات بشأن مدى مشروعية إعطاء الصلاحية لرئيس الكتلة الإنتخابية في إختيار من يشاء لدى تعويض المقعد الشاغر رغم عدد الأصوات التي حاز عليها في الإنتخابات مما يشكل خرقا دستوريا

ومخالفة قانونية، حيث تعبر عن تجاهل إرادة الناخب الذي صوت لمرشح معين بنسبة أكبر [2].

ب. من حيث التشريع

١. يؤكد الدستور في المادة (٥) على بناء الدولة القانونية وتنظيم السلطات العامة فيها وفق مبدأ سيادة القانون، كما تؤكد إن الشعب صاحب السيادة ووفق المادة (٦) أوجب الدستور تداول السلطة سلمياً وعبر الوسائل الديمقراطية، كذلك المادة (٢٠) تعطي للمواطنين رجالاً ونساءَ حق المشاركة في الشؤون العامة والتمتع بالحقوق السياسية بما فيها حق التصويت والإنتخابات والترشيح. ومن هذه المواد يبين إن الدستور قد وضع أسس المشروعية والشرعية للإنتخابات إلا إن تطبيقاتها العملية من قبل هيئات سلطة الدولة وبشكل عام والمفوضية العليا المستقلة بشكل خاص فضلاً عن الكيانات السيا سية لم يكن سليماً طالما عملوا على إضعاف حكم القانون وعمليات المساءلة القانونية وإتاحة الفرصة للفاسدين وإبقاءهم بمواقعهم النيابية والسياسية لفترات طويلة رغم فقدانهم لشرعية السلطة بشكل ينافي المادة (٥) من الدستور.

أما المادة (٦) رغم تأكيدها على تداول السلطة سلمياً وعبر الوسائل الديمقراطية لكن من حيث الواقع تداول السلطة فقط إنحصر بين الكيانات والشخصيات السياسية المسيطرة

---

[1] د.وليد كاصد الزبيدي، الدستور والمنظومة الإنتخابية العراقية ٢٠١٨، تقرير إستراتيجي صادر عن المركز الديمقراطي الغربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والإقتصادية، برلين- ألمانيا على الموقع الألكتروني الآتي بتأريخ ٢٠١٩/٧/١: www.denocratic.de.wp.content

[2] همام عبدالله علي: قانون إستبدال أعضاء مجلس النواب رقم (٦) لسنة ٢٠٠٦ يصادر إرادة الناخب، في حوار المتمدن دراسات وأبحاث قانونية، على الموقع الألكتروني بتأريخ ٢٠٢٠/٥/١٨ www.m.hewar.org

والمتنفذة على الواقع السياسية العراقي عن طريق المحاصصة والتوافقات السياسية فيما بينهم، وعليه تداول السلطة تم بين من هم فشلوا في تحقيق المصالح العامة المتزامن مع عدم رضى الشعبي عن أداءهم بل فاقدين للشرعية الشعبية [1]. أما فيما يتعلق بالمادة (٢٠) حيث الوقائع العملية والمادية تشير الى أن العمليات الإنتخابية إتسمت بدرجة عالية من فقدان الحرية والنزاهة والعدالة الإنتخابية وشابها العديد من المشكلات التي تطعن بها وخير دليل على ذلك الشكاوي والطعون غير المردودة وإعترافات مسؤولين كبار [2] بهذا الصدد [3].

وعليه نفهم إن الدستور العراقي لسنة ٢٠٠٥ رغم تناوله عديد من المواد التي تساهم في إجراء إنتخابات ديمقراطية لكن مع هذا أيضا تتضمن بعض المواد تشكل تحديات واضحة لها ماتجعلها تكون ثغرة أمام الإنتقال الديمقراطي من خلال إنتخابات ديمقراطية.

ثانياً: معضلات المنظومة القانونية والإدارية

تتضمن القوانين والنظم الأساسية المرتبطة بالإنتخابات ومنها القانون الإنتخابي وقانون الأحزاب والمفوضية

العليا المستقلة للإنتخابات وإدارتها للعملية وهنا نلقي الضوء على هذه المحاور كالآتي:

١.القانون الإنتخابي:

رغم إن المادة (٢) من قانون رقم (٤٥) لسنة ٢٠١٣ المعدل التي أجريت على أساسها إنتخابات ٢٠١٨ نظمت الأهداف التي يفترض أن تتجسد في تحقيق مشاركة الناخب على قدم المساواة لإختيار ممثليهم في مجلس النواب وضمان عدالة الإنتخابات وحريتها ونزاهتها وحقوق الناخبين والمرشحين وتوفير الحماية في جميع مراحل إجراء العملية الإنتخابية، لكن أهم ما جاء

---

[1] د.علي هادي حميدي الشكراوي، مرجع سابق.

[2] لقد أكد الدكتور (سليم الجبوري) رئيس مجلس النواب في الدورة الثالثة (تثبيت تجاوزات بالدليل القطعي أساءت لمجمل العملية الإنتخابية وشككت بمجمل نتائجها وخاصة ما جرى في بعض عمليات التصويت المشروط الخاص والخارج، موضحا بأن نقل النتائج الألكترونية بعكس إرادة الناخبين أمر بالغ الخطورة كون الخروقات تثبت أمام أنظار المراقبين ما يعرض سمعة العملية السياسية الى حرج كبير أمام المجتمع الدولي). الدائرة الإعلامية لمجلس نواب العراقي، جلسة إستثنائية لمجلس نواب عقدت يوم الإثنين مصادف ٢٠١٨/٥/٢٨ بشأن التصويت على قرار حول نتائج الإنتخابات على الموقع الألكتروني بتأريخ ٢٠١٩/١٢/٨ www.ar.parliamen.iq

[3] د. علي هادي حميدي الشكراوي، مرجع سابق.

في هذا القانون هو تغير النظام الإنتخابي الذي يحدد من خلاله طريقة إحتساب أصوات الناخبين وتحويل تلك الأصوات الى مقاعد لتحديد الفائزين وذلك من خلال إلغاء القاسم الإنتخابي المعمول به في الإنتخابات السابقة وإعتماد نظام سانت ليغو المعدل في توزيع المقاعد. ووفق هذه الصيغة تقسم عدد الأصوات للقوائم المتنافسة على القاسم الإنتخابي المعدل ب (١.٦) باسلوب محرف لاينسجم مع القاعدة الأصلية لأنها تستند على نواتج القسمة وليس القاسم الإنتخابي والتي بحد ذاتها ليست نظاماً إنتخابياً بل يمكن إستخدامها ضمن إطار النظام الإنتخابي، وفي مرحلة إحتساب البواقي من الأصوات غير الموزعة على المتنافسين في الإنتخابات مع إستحداث عدداً أعلى ولم يستخدم من قبل أي برلمان حتى إشتهرت بنظام سانت ليغو على طريقة العراقية[1]. وأبرز مايؤخذ على هذه الصيغة وآثارها السلبي على ملامح المشهد السياسي العراقي عقب الإنتخابات هي كالآتي:

أ. عدم تحقيق مبدأ العدالة سواء بين الأحزاب والكيانات المشاركة أو المرشحين، حيث إعطاء فرصة جيدة للأحزاب والقوائم الكبيرة والمتوسطة المتنفذة في الحصول على عدد متناسب ومتقارب من المقاعد النيابية المتخصصة للدائرة الإنتخابية مقابل زيادة خسارة مقاعد الأحزاب الصغيرة ما منع إحداث تغييرات ملحوظة بل إعادة إنتاج وتدوير نفس الطبقة الحاكمة رغم عيوبها الكثيرة ودون تطبيق مبدأ المساءلة بحقهم.

كذلك فشلت هذه الصيغة في ترجمة إرادة الناخب بل تشويهها مجافياً بذلك العدالة الإنتخابية مخالفاً أهداف القانون والتنافس العادل وذلك بسبب إعطاء أصوات لمرشحين معينين دون منحها من قبل الناخبين ما مكنتهم من الحصول على مقاعد مجلس النواب بفضل قوائمهم، وفي نفس الوقت وعند إحتساب النتائج تم سلب أصوات من المرشحين السابقين حتى لم يتمكنوا من الفوز بعضوية المجلس رغم حصولهم على الأصوات يفوق بكثير عدد أصوات أقرانهم

[1]) للمزيد ممكن مراجعة د.هيفاء أحمد محمد: نظام سانت ليغو المعدل – دراسة لمركز الدراسات الإستراتيجية والدولية بتأريخ ٢٠٢٠/٣/٣ على الموقع الألكتروني الآتي:www.CSIS.uo Baghdad.edu.iq. كذلك د.وليد كاصد الزبيدي، الدستور والمنظومة القانونية للإنتخابات وأثرها في مستقبل الإنتخابات العراقية ٢٠١٨، تقرير إستراتيجي صادر عن المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والإقتصادية، ألمانيا-برلين على الموقع الألكتروني الآتي بتأريخ ٢٠١٩/١٢/٢٧: www.democratic.de.wp.content. د.علي هادي حميد الشكراوي: مرجع سابق.

الفائزين. عليه هذه الصيغة لم تصب في مصلحة الناخب طالما تحرف إرادته ولاتصب في مصلحة مرشحي الأحزاب الصغيرة ولم تنصف مع مرشحين آخرين، وهذا ماينافي قواعد طريقة سانت ليغو الأصلية والمعدلة وهدفها عدم تهميش الأحزاب الصغيرة، بالتالي إن إفساح المجال للأحزاب الصغيرة لمشاركة الإنتخابات ماهي إلا هدر لأصوات عديدة لصالح شخصيات لم يفضلها الناخب، حيث أكثر من مليون صوت ضاعت في إنتخابات ٢٠١٨ بسبب التصويت لأحزاب الصغيرة لم تحصل على أي مقعد[١].

وعليه صيغة سانت ليغو أصبحت فارغة الجدوى بسبب تعددية حزبية مفرطة وإنقسامات معقدة ضمن قوائم وإئتلافات وكيانات مختلفة وإختيار هذه الصيغة كان خاضعاً للمزاج والمزايا السياسية وفق حسابات ومصالح سياسية ذات المدى القصير دون أخذ في الحسبان نتائجها السلبية وتأثيراتها على الساحة السياسية العراقية للمدى الطويل.

ب. لقد إنتهت الإنتخابات بتشكيل برلمان مشرذم تلاقي صعوبة في إتخاذ القرارات وسن القوانين دون التوافقات السياسية التي إنتهى بتأخير تشكيل الحكومة، كذلك حكومة ضعيفة إئتلافية ومعارضة أضعف مقابل كيانات والكتل السياسية الكبرى المهيمنة على جميع مؤسسات الدولة.

بناءَ على ماسبق ممكن تقييم النظام الإنتخابي وتحديد سلبياته من خلال طريقة سانت ليغو المعدل بنسختها المبتكرة ماحملت مساوىء كبيرة، أدى الى تقليل نسبة المشاركة وأخفق في تحقيق مبدأ المساءلة والمحاسبة كما لم يحقق مبدأ العدالة الإنتخابية، وأنه لم يحقق الإستقرار السياسي المنشود ولم يخلق أي نوع من معارضة سياسية حقيقية، وزاد من التخندق الطائفي والعرقي، وعليه إن نظام سانت ليغو بصيغته العراقية أربك النظام الإنتخابي وأفرغه من بعض مميزاته الإيجابية إلا وهو العدالة في التوزيع وتمثيل كل التيارات والقوى المختلفة في المجتمع.

٢.قانون الأحزاب: صدر قانون الأحزاب السياسية حاملاً للرقم(٣٦)[٢] في سنة ٢٠١٥ أي بعد عشر سنوات من تأريخ صدور الدستور بسبب معارضة الكتل السياسية الكشف عن هويات أحزابهم وتمويلهم الحقيقي.

---

[١] د.علي هادي حميدي الشكراوي، مرجع سابق. كذلك د.لينا الموسوي مرجع سابق.

[٢] نشر نص القانون في جريدة وقائع العراقية ٤٢٨٣ في ١٢/ ت٢٠١٥/١

ورغم عدم إنكار أهمية هذا القانون في إمكانية تصحيح مسار التجربة العراقية نحو بناء الدولة القانونية والإنتقال الديمقراطي لكن في ظل واقع الحياة الحزبية في العراق هذا القانون أصبحت غاية دعائية مع فشل ذريع في التنظيم الحقيقي للأحزاب السياسة وتقيدهم بها ومعاقبتهم في حالة التجاوز عليها. وهنا نشير الى أبرز نقاط الضعف للقانون ومساهمتها بشكل مباشر في فقدان حرية الإنتخابات وممارستها ديمقراطياً.

رغم تأكيد المواد (١/٥ و ١/٨) على عدم معارضة القانون مع أحكام الدستور إلا أنه تعارض معها في مسائل عديدة أهمها المباديء الأساسية لتأسيس الأحزاب وأحكام تأسيسها وشروط تسجيل الحزب والتمثيل النسوي وحقوق وواجبات الأحزاب ومصادر تمويلها كما يأتي[١].

١. ربط دائرة شؤون الاحزاب والتنظيمات السياسية بالمفوضية العليا المستقلة في المادة (٢/٢) في حين هذه المفوضية غيرمستقلة وتخضع للأحزاب السياسية الطائفية المهيمنة على المشهد السياسي العراقي.

٢. في المادة (٢/٥) القانون يرفض إنشاء الأحزاب على أساس التعصب الطائفي أو العرقي أو القومي،

حيث بشكل آخر يعطي فرصة لتأسيس الأحزاب على هذه الأسس بشرط أن تكون بعيدة عن التعصب رغم خلفيتها الفكرية الطائفية وفي نفس الوقت تتعارض هذه المادة مع المادة (١/٥) التي تؤكد على تأسيس الحزب على أساس المواطنة.

٣. عدم تحديد الآليات الديمقراطية لإختيار القيادات الحزبية المادة (٦).

٤. مخالفاً لما يجري ترفض المواد (٣/٨ و ٣٢/ب) من القانون الإرتباط بأية قوة مسلحة أو إمتلاك لتنظيم عسكري أو قيام بنشاط ذات طابع عسكري في حين الواقع يثبت لنا إن أغلبية الأحزاب لها جناح مسلح.

٥. تسهيل إجراءات التسجيل لإنشاء الأحزاب وفق المواد (١١، ١٢، ١٣) ما أدى الى تعددية حزبية مفرطة عقدت المشهد السياسي العراقي.

---

[١]) للمزيد ممكن النظر الى دراسة بعنوان قانون الأحزاب السياسية يتعارض مع أحكام الدستور ومباديء الحريات العامة، دار المدى،ع/ ٣٥٣٠، على الموقع الالكتروني بتأريخ ٢٠٢٠/٦/١٥ www.almada paper.net

٦. عدم تحديد آليات لمتابعة نشاطات الأحزاب السياسية وفق عدد المشاركين في إنتخابات ٢٠١٨ لمطابقتها مع أحكام هذا القانون وفق المادة (١٧/ج، د) وهي أحد الأسباب لعدم قدرة القانون الحد من إرتباط بعض الأحزاب بالخارج فضلاً عن إستمرار غموض مصادر تمويلها.

٧. إعطاء حق للسلطة القضائية بتفتيش ومراقبة وتنصت على الأحزاب المادة (٢/٢) دون العمل على بناء سلطة قضائية مستقلة وغير مسيسة من قبل الدولة.

٨. المرونة وفسح المجال لتدخلات الخارجية من خلال عدم حظر العلاقات التنظيمية والمالية بأية جهة خارجية والإكتفاء بالإمتناع عن هذه الحالة في المادة (١/٢٥، ٢).

١١.عدم العدالة في منح الإعانات المالية من قبل الدولة المواد (٢/٣٢ و٤٢)، مايؤدي الى عدم تحقيق المساوات بين الأحزاب.

١٢.إن المادة (٨) من القانون المعدل جاءت بإضافة بأن لايكون محكوماً بجناية غير سياسية من يرشح

للإنتخابات وهذا أول مرة تسمح بذلك فمن كان محكوماً بجناية سياسية هل يحق له الترشيح ؟ كما أضافت

توضيحاً لفقرة تعد من الشروط اللازمة للترشح إلا وهي (ألا يكون محكوماً بسبب إثرائه على حساب المال العام) وهنا إتاحة لكل متهم بالفساد أو أشيع إنه أثرى على حساب المال العام الترشح وشغل عضوية مجلس النواب وهذا يتعارض مع حسن السمعة والسيرة والسلوك [١].

بذلك نقر بوجود ثغرات حقيقية في قانون الأحزاب والتي هي جزء من المنظومة القانونية للإنتخابات ومن خلالها تنظم تأسس الأحزاب وممارسة عملها لتكون آلية وقناة للمشاركة في الحياة السياسية كذلك التداول السلمي للسلطة التي تعدان من الأهداف الأساسية لإنتخابات ديمقراطية.

---

[١]) د.أحمد عدنان الحيالي، قراءة في قانون إنتخابات مجلس النواب العراقي لعام ٢٠١٨، مجلة حوار الفكر، معهد العراقي لحوار الفكر، ع٤٢/، السنة/١٢، ك٢٠١٧/١، ص٥. كذلك د.علي هادي حميد الشكراوي، قراءة تحليلية في قانون إنتخابات مجلس النواب العراقي رقم (٤٥) لسنة ٢٠١٣، بحث منشور على الموقع الألكتروني لكلية القانون جامعة بابل، ص٥. بتأريخ ٢٠٢٠/٤/٩ www.uobaylon.edu.iq.

٣.المفوضية العليا المستقلة للإنتخابات وإدارة الإنتخابات: لكي تكون الإنتخابات التي تتم إجراءها نتائجها مقبولة لدى الجهات المعينة ولديها مصداقية جماهيرية يجب تولى إدارة الإنتخابات والإشراف عليها من قبل هيئة ذات مهنية عالية ومستقلة عن السلطات ومحايدة الى حد ما، ولكن الذي حدث بنسبة لإنتخابات ٢٠١٨ هو وجود شكوك من قبل المواطنين والكيانات المشاركة ونشرت بشكل واضح في وسائل الإعلام ومواقع التواصل الإجتماعي ماتشير الى عدم نزاهة الإنتخابات بسبب إختراق سرية صناديق الإقتراع والتلاعب بالنتائج وتوجيه إتهامات عديدة بالإحتيال بعد حرق موقع تخزين يضم نصف صناديق الإقتراع الخاص بمحافظة بغداد، كذلك فقدان صناديق في كركوك كأبرز مثالين لعدم سلامة النظام الألكتروني ماجعل مصداقية العملية الإنتخابية والمفوضية في شك لتواجه تحدياً كبيراً إضافة الى عدم المصداقية في إعلان نسبة التصويت في عموم العراق. كذلك التوجه الى إختيار قاعدتي بيانات مختلفين في المصادر والمعلومات ما أثار الشكوك في مصداقية قواعد البيانات المعتمدة في تحديد عدد المقاعد وتحديث سجل الناخبين وذلك بسبب التعارض في نص المادة (١٧) مع المادة (١/١٩، ٢) من قانون الإنتخابات[١]، كذلك الإعتماد على بيانات البطاقة التموينية التي شهدت تزويراً كبيراً دون بيانات وإحصاءات ومسوحات الجهاز المركزي للإحصاء وتكنلوجيا المعلومات التابع لوزارة التخطيط [٢].

ووفقاً للمواد (١٠١، ١٠٢) من الفصل الرابع من الدستور تعد المفوضية العليا من الهيئات المستقلة التي تخضع أعمالها لرقابة السلطة التشريعية ويتم تنظيم أعمالها بقانون، ونظراً للحاجة الى سن قانون جديد ينظم ضوابط عمل المفوضية ومهامها وصلاحياتها وإستكمال البناء القانوني لهذه المؤسسة، أصدر مجلس النواب أول قانون للمفوضية المرقم (١١) لسنة ٢٠٠٧ وبعد ذلك تم تعديل القانون من قبل مجلس النواب بإصدار قانون رقم (٢١) لسنة ٢٠١٠ وبصدور هذا القانون قد دق المسمار الأخير في نعش مفوضية الإنتخابات، إذ إن مواده رسخت المحاصصة الطائفية بشكل لايقبل اللبس، على سبيل المثال، تناول الفصل الثالث هيئات

---

[١] ممكن مراجعة قانون تعديل قانون إنتخابات مجلس النواب العراقي رقم (٤٥) لسنة ٢٠١٣ على الموقع الرسمي لمجلس النواب العراقي .www.parliament.iq

[٢] د.علي هادي حميد الشكراوي، قراءة تحليلية في قانون إنتخابات مجلس النواب العراقي رقم (٤٥) لسنة ٢٠١٣ مرجع سابق، ص١٣-١٤.

المفوضية ونص في المادة (٢/٣) الى أن يتألف مجلس المفوضين من تسعة أعضاء إثنان منهم على الأقل من القانونيين يختارهم مجلس النواب وهو ما أعطى للكيانات السياسية تقاسم هذه المقاعد وفقاً لنسب تمثيلها في مجلس النواب، وهنا نود نشير الى أن جميع المناصب الهامة في كيان المفوضية تخضع لتقسيمات المحاصصة الطائفية والسياسية والحزبية سواء في المكتب الوطني أو في مكاتب المحافظات نزولاً الى مراكز تسجيل الناخب، حيث إن الكيانات المهيمنة تدعم مرشحيها الذين يدينون لها بالولاء وينفذون توجهاتها التي حرف العملية الإنتخابية من مسارها الصحيح.[١] وعلى هذا الأساس تم تشكيل (المجلس الرابع)[٢] للمفوضية العليا عام ٢٠١٧ وتم فيه التركيز وبإمعان على المحاصصة

الحزبية الطائفية حتى بين إئتلاف واحد لصالح الكيانات المنظوية تحت مظلته.

وبعد أن خضع تشكيل مجلس المفوضية الى المحاصصة الحزبية بين القوى المهيمنة في مجلس النواب وتجريدها من إستقلاليتها قد شاب عملها الكثير من الخروقات والتجاوزات هذا فضلاً عن توجيه العديد من التهم بالفساد المالي والإداري والمشاركة بإجراء تزويرات عديدة حتى أحيل خمسة مسؤولين من المفوضية للمحاكمة لتورطهم في مخالفات وفساد وتجاوزات مما أدى الى صدور قرار من قبل مجلس الوزراء بإيقاف عمل مجلسها الأخيرعام ٢٠١٨، وقد ساهم ذلك في إنعدام المصداقية بإستقلالية عمل المفوضية وعدم نزاهة الإنتخابات التي تجري تحت إدارتها. وبالتالي كيف لمفوضية خاضعة لهيمنة الأحزاب الحاكمة أن تدير الإنتخابات بشكل شفاف ونزيه حتى تساهم في الإندماج السياسي والإجتماعي التي تربط دوماً بالفساد[٣].

أما المعضلات المتعلقة بإدارة وتنظيم ومراقبة الإنتخابات هي كالآتي:[٤]

---

[١] د.وليد كاصد الزبيدي، أثر الإطار المؤسساتي والتشريعي على مستقبل الإنتخابات العراقية، مرجع سابق.

[٢] جميع أعضاء مجالس المفوضية ماعدا المجلس الأول الذي تأسس ٣١/آيار/٢٠٠٥ وفق قانون رقم (٩٢) لتكون السلطة الإنتخابية حصرية في البلد وجرى إختياره بواسطة الأمم المتحدة،والمجلس الثاني عام ٢٠٠٧ أختير من خلال صراعات= =الأحزاب السياسية وقدمت هذه الأحزاب مرشحيها التسعة، أما المجلس الثالث عام ٢٠١٢ تم فيه الإمعان في المحاصصة الطائفية الحزبية. المرجع نفسه.

[٣] على الموقع الألكتروني الآتي بتأريخ ٢٠١٨ /٨/٢٩ www.mawazin.net

[٤] م.م فرح جهاد وعبدالسلام شلال، تحديات العملية الإنتخابية، مجلة حوار الفكر، المعهد العراقي لحوار الفكر، السنة/١٢، ع/ ٤٢، ك١/ ٢٠١٧، ص٦٥-٦٦.

- تحديات الكوادر البشرية وتتمثل بالمكلفين بتنظيم الإنتخابات أو مراقبتها وذلك بسبب إفتقار أغلب الكوادر الى التدريب والتأهيل اللازم، غالباً إختيار المراقبين لم يتم على أساس الكفاءة وإنما حسب الإنتماءات وإختيارات الجهات الحزبية ما يشكك في مصداقية وشفافية العملية الإنتخابية وبالتالي صوريتها، وقد يكون سبب الإسهام في تنظيم الإنتخابات هو العائد المالي، وفي كلتا الحالتين وفي بعض الأحيان المراقب هو الذي يقوم بتزوير الأصوات لصالح جهة معينة.

- العراقيل داخل المراكز الإنتخابية بسب قلة معلومات الناخب حول كيفية ملء الإستمارة الإنتخابية بالذات الأميين طالما لا توجد اي تثقيف مسبق لتلك العملية. هذا الى جانب تأخير إعلان النتائج ما يدخل الشك في حصول التلاعب في بعض النتائج وتبادل الإتهامات بين الأحزاب والكتل بالتزوير.

- وجود معوقات خدمية مايصعب الوصول الى المراكز الإنتخابية خصوصا المهجرين.

- العائق المتعلق بسايكولوجية الناخب أو المراقب وشراء ذممهم وإغراءهم بالمال والمناصب.

ولعل من أهم النتائج التي تم التوصل إليها هي أن إنتخابات ٢٠١٨ فاقدة للمصداقية رغم الآمال التي كان يتطلع لها الناخبين نحو التغيير للأفضل، مادام إنها لم تنظم وفق الإطار الدستوري والقانوني والإداري المناسب، فمن الطبيعي نكون أزاء إخفاق تلك العملية لأنها لم تكن حرة ولم تسند على حكم القانون وإحترام حقوق وحريات المواطنين، كما لم تكون نزيهة طالما لم تسند الى قانون إنتخابي عادل وعدم إلتزام القائمين عليها بالحياد السياسي وبالتالي لم تكن شفافة، ولم تنتهي بتداول حقيقي للسلطة أيضاً وأصبحت أداة لتعزيز الخلافات والصراعات بين القوى السياسية على المناصب لذلك كانت إنتخابات بلا ديمقراطية وكل ذلك بسبب المعضلات التي تلازم مناخها القانوني بالذات حينما تكاملت مع البيئة السياسية لتعوق إجراء إنتخابات الديمقراطية وبالتالي إعاقة الديمقراطية.

المطلب الثاني

المعضلات المتعلقة بالبيئة السياسية والبيئة العامة

الى جانب المعضلات السابقة، واجهت أنتخابات ٢٠١٨ العراقية تحديات سياسية عدة أهمها طبيعة الحراك السياسي الموجود على الساحة السياسية العراقية بسبب طبيعة الأحزاب السياسية وتحالفاتهم وتأثيراتهم على رسم هندسة أوزان العملية الإنتخابية، كذلك البيئة العامة الإقتصادية والإجتماعية والثقافية والأمنية والتنظيمية وتأثيراتها، إضافة الى التدخلات الخارجية وإنعكاساتها على معادلات الإنتخابات، وعليه هذا الواقع لم يوفر الظروف الموضوعية والمادية الضرورية لإنتخابات ديمقراطية.

أولاً: المعضلات المتعلقة بطبيعة الأحزاب السياسية وتحالفاتها وصراعاتها: رغم بعض التغييرات الإيجابية المتعلقة بحرية التعددية الحزبية ولكن بشكل عام التجربة الحزبية في العراق من ٢٠٠٣- ٢٠١٨

هي قلقة وهشة وتفتقر الى الأسس الحقيقية والتقاليد الراسخة لهياكلها التنظيمية والممارساتية مع سطحية

تجاربها لتحاكي البرنامج الإفتراضي للديمقراطية المنتقاة لهم وتوزعوا في غالب الأعم مابين (أحزاب المنفى وأحزاب الصناديق)[1] منتمين لهويات إجتماعية (دينية، طائفية، قومية، عشائرية) متفرقة غير جامعة دون الهوية الوطنية وإنهم ليس فقط لم يؤدوا دورهم المدني المطلوب بل ساهموا في تفكيك الوعي السياسي والعقد الإجتماعي السياسي العراقي، كما عملوا لتدمير ممنهج لكل المباديء والقيم والمؤسسات والآليات الأساسية للإنتقال الديمقراطي في ظل فوضى الإستقطاب والمحاصصة الطائفية والفساد وحماية مصالح الحزبية والشخصية الضيقة

[1]) أحزاب المنفى وهم الأحزاب الذين تشكلوا في المنفى كمعارضين للنظام السابق ولم يتشكلوا بالمفهوم التنظيمي التقليدي أو البناءات المعلوماتية والعمل العلني وممارسة الحياة السياسية الطبيعية ودون آيديولوجيات ماعدا إطار فكري مؤطر بمعادات النظام السابق وإستمروا في نفس النهج في معادات الآخر وعدم ممارسة الحياة الحزبية بصورتها المدنية. أما أحزاب الصناديق وهم الأحزاب الذين لم يتواجدون على الأرض بل فقط موجودون على الورق ويتقاضون النثريات ووقت الإنتخابات يشتغلون على الشراكة مع الأحزاب المتنفذة. للمزيد ممكن النظر الى: صفاء خلف، العراق ما بعد داعش ٢٠١٤- ٢٠١٨ أزمات والإفراط بالتفاءل، دار الكتب العلمية، العراق، ٢٠١٩، ص٣٤- ٣٥.

وإسهام في إستمرار حالة عدم الإستقرار السياسي والإجتماعي لابل إضعاف الدولة بكل مرتكزاتها. وبشكل عام بالإمكان تحديد أبرز سمات الأحزاب والحياة الحزبية قبل إنتخابات:٢٠١٨

١.أحزاب سياسية رثة إستغلوا الدين والطائفة والقومية لإدارة صراع هوياتي وتنشئة لأجيال بثقافة إقصاء الآخر بهدف ضمان فوزهم بالإنتخابات وبقاءهم في السلطة لأطول فترة ممكنة، وأكثر مايثير الإنتباه إن هذه الأحزاب بإستمرار كانت تفتعل الأزمات ليبقى الوعي الإنتخابي مخدراً أو معطلاً لدى المواطن الناخب بسبب الخوف من الآخر أو إستهداف الآخر.

٢.أحزاب إعتبرت العراق غنيمة وبإمكانها تقاسمه وفعلاً عملوا ذلك، وبهذه القسمة إنحرفت وظيفة الأحزاب كقناة للمشاركة الى وسيلة لجمع الثروة حتى جعلوا من النواب رغم قسمه أمام الشعب بأنه سيحافظ على ثروة

البلد فتحول الى أكبر سارق للوطن وتفننوا في كيفية الحصول على مزيد من الثروة[1].

٣.أحزاب ذات نوازع تقليدية عشائرية قبلية طائفية بعيدة كل البعد عن ثقافة سياسية مساهمة وبالتالي تقوية الإنتماءات الضيقة والتمثل للهويات الإجتماعية الفرعية الغير جامعة للهوية الوطنية.

٤.إرتباط وجود الأحزاب بأسماء شخصيات تعمل لمصالح ذاتية وحزبية وطائفية وقومية وبالتالي تنامي الصراع النخبوي على النفوذ والمصالح ماجعل الساحة السياسة العراقية أكثر تعقيداً.

٥.بإستثناء عدد قليل فإن الأغلبية هي أحزاب هامشية من حيث القاعدة الجماهيرية والهياكل التنظيمية والإطار الآيديولوجي، وإنها تفتقر للديمقراطية والحداثة في نظامها الداخلي وتغييب الم واطنة فكرةً ومشروعاً وبالتالي إدارة السلطة بنفس الأسلوب، لابل الإشتراك بالعملية السياسية بروح المعارضة طالما كانوا معارضين للنظام السابق ونشؤا في ظروف غير إعتيادية وبالتالي حمل مشروع بعيدة عن بناء الدولة والعمل وفق الأسس الدستورية والقانونية والمؤسساتية كقنات تؤهل رجال للدولة يعملون في إطار عقد يخدم الدولة والمجتمع، وتعد أحزاب السلطة إستثناءاً لما تملكه من قاعدة إجتماعية إرتبطت مصالحها بمصالح أحزابها

[1]) المرجع نفسه، ص٣٥.

بالدرجة الأولى لأسباب مادية[1].

٦.أغلبية الأحزاب وبالذات أحزاب السلطة لديها فصائل مسلحة خارجة عن الدولة بل أقوى من الدولة ماقاد البلد الى تنافس سياسي عنيف وحالة عدم الإستقرار السياسي والضعف المؤسساتي وعدم سيادة القانون.

٧.تعددية حزبية مفرطة غير مقننة ومربكة للحياة السياسية العراقية بحجة المظلومية التأريخية وتبرير الحقوق للوصول الى السلطة والهيمنة عليها رغم وجود نخبة غير كفوءة لاتملك برامج سياسية واضحة بل خطاب السياسي مترهل مع وجود علاقة تصارعية لاتقبل التسامح وقبول الآخر وأزمة ثقة كبيرة تتجلى في هشاشة التحالفات والإئتلافات وصعوبة تشكيل الحكومة وعدم الإتفاق على المصالح والمناصب والعمل من أجل تدوير نفس الشخص أو نفس الحزب. كل ذلك أضعف بل وأبعد الدور التنويري للحزب كأداة للتحديث.

بذلك طبيعة التنظيمات الحزبية وثقافاتهم أثرت وبشكل سلبي على القانون والنظام الإنتخابي وممارستها وإفرازات هذا التأثير كان أحد الأسباب لإدخال العراق في عسر إجراء إنتخابات تتميز بالديمقراطية.

وإ نعطافاً على هذا الواقع تعد إنتخابات مجلس النواب العراقي لعام ٢٠١٨ من أعقد الإنتخابات وأكثرها إثارة للجدل بالمقارنة مع سابقاتها بعد عام ٢٠٠٣، وذلك بسبب تركيبة التحالفات الناتجة أصلاً من إنقسام المشهد السياسي بسبب التنوع الإجتماعي الذي إمتاز به العراق، وفعلاً كان إنقساماً حاداً ودموياً بصورة كبيرة. والتحالفات الجديدة والإنشقاقات الغير متوقعة التي ألمت أحزابها التقليدية الرئيسية جعل عملية هندسة الخارطة السياسية تخضع لكثير من الشروط والضوابط ما صعب عملية تشكيل الحكومة بعد إجراء الإنتخابات حتى سميت من قبل البعض (إنتخاب الإنتخابات) بسبب صعوبة المفاوضات بين الكتل السياسية وكثرة التدخلات طالما لم تحقق أي كتلة أو تحالف الأغلبية المطلقة[2].

---

[1] للمزيد حول هذا الواقع ممكن مراجعة د.مهدي جبر مهدي، الرثاثة السياسية في العراق بعد ٢٠٠٣ – مقدمات ونتائج في فارس كمال نظمي وآخرون، الرثاثة السياسية في العراق – أطلال الدولة.. رماد المجتمع، دار ميزوبوتاميا، بغداد،٢٠١٥، ص٥٨-٥٩. كذلك حسنين إبراهيم توفيق وعبدالجبار أحمد عبدالله، التحولات الديمقراطية في العراق القيود- الفرص، مركز الخليج للابحاث، سلسلة دراسات العراقية، ع/٣، مارس ٢٠٠٥، ص٣١.

[2] د.قاسم الغريدي وآخرون، الإنتخابات النيابية العراقية ٢٠١٨ – الأوزان ــ التحالفات ــ والتداعيات، مركز صنع السياسات على الموقع الرسمي الآتي في ٢٠٢٠/٦/٢٤ .www.makingpolicies.org

حسمت القوى العراقية الرئيسية مواقفها المتذبذبة بعقد الإنتخابات النيابية الرابعة في ١٢/آيار/٢٠١٨ بعد تجاذبات هددت عقدها في ظل إختلال التوازن لصالح قوتين شيعيتين على حساب القوى الأخرى السنية والكردية والصدرية والمدنية، وفي ١٠/ك/٢٠١٨/٢ أعلنت المفوضية العليا عن إنتهاء مدة إستقبال طلبات وتسجيل التحالفات الإنتخابية للأحزاب المسجلة لديها والبالغ عددها (٣٢٠) حزباً وإئتلافاً وقائمة إنتخابية بضمنها (٨٨) قائمة إنتخابية و(٢٠٥) كياناً سياسياً و(٢٧) تحالفاً ضمن (١٤٣ حزباً و(٦٩٠٤) مرشحاً يتنافسون على (٣٢٨) مقعداً تتوزع بين (١٨) دائرة إنتخابية و(٩) مقعد كوتا الأقليات[١].

وإذا كان تشكيل الكتل السياسية المشاركة في إنتخابات ٢٠١٨ إختلفت نسبياً عن سابقتها من حيث العدد[٢] وإعتماده المقاييس الطائفية والقومية في التشكيل إلا أن السياقات العامة ظلت حاكمة للمشهد على نحو كبير الأمر الذي إنعكس على الأوزان الإنتخابية لهذه الكتل والنتائج الذي أفرز عنها. لأهم ما يتميز بها طبيعة التحالفات ممكن تلخيصها في النقاط الآتية:

١.أهم ما إتسمت به إنتخابات ٢٠١٨ هي غياب الإئتلافات الكبيرة، إذ لم يعد بالإمكان الحديث عن كتلة شيعية صلبة أو إئتلاف إنتخابي سني أو كيان كوردي واسع[٣] بسبب التناحر والتنافر والتنافس الشديد لحماية مصالح ضيقة دون وجود أهداف مشتركة لخدمة البلد هذا ما إنعكس سلباً على أداء البرلمان وكيفية

إصدار التشريعات فيه.

٢.أسفرت نتائج الإنتخابية كما أعلنها المفوضية العليا المستقلة للإنتخابات عن فوز إئتلاف سائرون بالمركز الأول وبواقع (٥٤) مقعد ويليه إئتلاف الفتح ب(٤٧) مقعد ثم إئتلاف النصر ثالثاً

---

[١] للمزيد ممكن النظر الى الموقع الرسمي للمفوضية العليا المستقلة للإنتخابات www.ihec.iq

[٢] بالمقارنة مع إنتخابات ٢٠١٤ فإن عدد التحالفات إنخفض من(٣٦) الى (٢٧) مع إنخفاض عدد المرشحين ب (٢١٤١).

[٣] القوى الشيعية إنقسمت الى خمس كتل (النصر، إئتلاف دولة القانون، السائرون، الفتح، تيار الحكمة) والعرب السنة إنقسموا الى (القرار العراقي، الوطنية، كتلة الحل، إئتلاف التضامن) والكورد إنقسموا الى (الحزب الديمقراطي الكردستاني، الإتحاد الوطني الكوردستاني، التحالف من أجل الديمقراطية والعدالة، حركة التغيير، الجماعة الإسلامية،جيل الجديد، الإتحاد الإسلامي) وتنافس كل هؤلاء مع قوى سياسية أخرى مابين المدني والإسلامي أو ذات طابع محلي. للمزيد ممكن النظر الى تقرير مركز الجزيرة للدراسات السياسية على الموقع الألكتروني بتأريخ ٢٠٢٠/٧/٢٠ www.studies.aljazeera.net

ب(٤٢) مقعد وإئتلاف دولة القانون (٢٦) مقعد والحزب الديمقراطي الكردستاني (٢٥) مقعد والإتحاد الوطني (١٨) مقعد وإئتلاف القرار العراقي (١٦) مقعد وكتلة الحل (١٤) مقعد وحركة التغيير (٥) مقعد والأحزاب الصغيرة المحلية (٣٢) مقعد إضافة الى (٩) مقعد للأقليات[١]، وعلى الرغم من توزيع المقاعد أفقياً مابين القوى السياسية وهي حالة غير مألوفة سابقاً ومع المقاطعة الكبيرة للإنتخابات تميز المشهد الإنتخابي بسمة الإستناد إلى المكونات الطائفية والعرقية، عليه تصدرت أربع قوائم شيعية رئيسية مع فوز كتلة سائرون المكون من (التيار الصدري، الحزب الشيوعي، التيار المدني) رغم إختلاف خلفياتهم الفكرية.

3.القضية التي أثارت الإنتباه هو مشاركة كثير من الفصائل المسلحة وفوز إئتلاف الفتح بالمرتبة الثانية عراقياً وشيعياً وهو إئتلاف ضمن أغلبية ميلشيات[٢] وفصائل الحشد الشعبي وأقرب من أن تكون كيان عسكري دون سياسي وتنافس القوى السياسية الشيعية التقليدية من خلال إستثمار شعار مقاتلة تنظيم داعش

والدعم الإيراني - بإعتبارها مرتبطة بولاية الفقيه الإيرانية - وتوظيف قوة السلاح في بعض المناطق من

أجل الدفع بإتجاه التصويت لها [٣].

4.إئتلاف النصر المكون من حزب الدعوة – الجناح المؤيد لرئيس الوزراء الأسبق د.حيدر العبادي –

وأحزاب سياسية صغيرة شيعية سنية وقوى مدنية، رغم إستغلال أموال ومؤسسات الدولة والإعلام الوطني والتوقع بتصدر نتائجه بفوارق كبيرة إلا إن النتيجة لم تكن كذلك بسبب غياب الإستراتيجية الإنتخابية وعدم تشكيل كتلة حقيقية عابرة للطائفية. هذا فضلا عن توجيه إتهامات لرئيس الوزراء بعدم إلتزام بالقرارات الصادرة من المفوضية الإنتخابية ولم يحترم غلق

---

[١] الموقع الرسمي للمفوضية العليا المستقلة للإنتخابات www.ihec.iq.

[٢] طيلة عام ٢٠١٧ كان المسلحون يحصلون على إجازات تسجيل من دائرة الأحزاب السياسية في المفوضية العليا للإنتخابات بجسومهم السياسية بمسميات مختلفة عن جسومهم العسكرية خلافاً لقانون الأحزاب السياسية رقم (٣٦) لسنة ٢٠١٥ وتنظيم هذه الأحزاب في تحالف الفتح. للمزيد ممكن مراجعة د.صفاء خلف، مرجع سابق، ص٤٨.

[٣] د.صفاء خلف، مرجع سابق، ص ٥١

تسجيل التحالفات الإنتخابية وإعتبر إن لائحة النصر هي فوق القرارات التي إلزم بها غالبية القوى السياسية[١].

٥ .من بين أكثر الملامح بروزاً هي ضعف هيكل الإئتلافات الإنتخابية وعدم تبنيها قضية جامعة وبرنامجاً محدداً بقدر ماهي تحالفات آنية ما إتبعتها إعادة تشكيل التحالفات بعد الإنتخابات على نحو أدى الى تفتيت الكثير من الكتل والتحالفات[٢].

٦.التأثير الكبير للمرجعية على نوع التحالفات وفوزها بالإنتخابات – رغم إن التأثير كان أقل مقارنةً بالإنتخابات السابقة - بعد أن كانت هناك تصور لأوساط مدنية وسياسية حول إعلان النجف بإنتهاء فتوى الجهاد الكفائي لسحب شرعية سلاح المقدس ورفع الغطاء من المجموعات الحزبية المسلحة المنتشرة في المدن تهدد سيادة القانون إلا إن مرجعية النجف وحتى بعد إندحار الجماعة الإرهابية أقر بنفاذ الفتوى لإستمرار موجبها ما منح الميليشيات المسلحة زخماً سياسياً وسلطوياً أزاء محاولات نزع السلاح بل أصبح مقاعد إئتلاف الفتح فاتورة مستحقة الدفع عند الناخب الشيعي طالما مسنودين من قبل المرجعية [٣]. بل وإن إئتلاف الفتح وظف وبذكاء فتوى المرجعية ضد داعش إنتخابياً.

٧.إضعاف وإستبعاد ما تبقى من التوجهات المدنية، حيث شهدت التجربة الإنتخابية صراعا بين البنى الحزبية التقليدية التي هيمنت على المشهد السياسي العراقي منذ إنتخابات ٢٠٠٥ وبين الحشديين المنافس الثوري الذي خرج من خاصرتها بوصفه مقاوماً شعبوياً مقدساً وبين القوة الصدرية الجديدة المؤتلفة مع التيار المدني بشقه الآيديولوجي الذي مثله الحزب الشيوعي العراقي بعد أن قدمه الأخير الى الناخب المدني كحليف مقبول رغم إرثه الأصولي المتشدد بتحالف سائرون ما مثل نكسة إجتماعية للتيار المدني الذي ينظر إليه كمنقذ علماني مساعد للخروج من ورطة حكم الإسلام السياسي، لكن مع هذا التحالف إبتلع الإسلاميين آخر حجر من

---

[١] للمزيد ممكن النظر الى المرجع نفسه،ص٥٢.

[٢] للمزيد حول هذا الواقع ممكن مراجعة مصطفى السراي، مابين التوازن والتنافس التحالفات العراقية الى أين، المركز الديمقراطي العربي، على الموقع الالكتروني الآتي بتأريخ ٢٠٢٠/٨/٢٩ www.democraticac.de كذلك نتائج الإنتخابات البرلمانية العراقية وتحولات ممارسة سياسية وإشكالياتها، مرجع سابق.

[٣] د.صفاء خلف، مرجع سابق، ص٥٢-٥٣.

حائط الطبقة الوسطى المتهالك وهو يحاول الصمود أمام تردي الخدمات وإستشراء الفساد والمحاصصة الطائفية [1].

وهنا لابد الإقرار بأن المعضلات المتعلقة بطبيعة الأحزاب السياسية وتحالفاتها وصراعاتها شكلت أحد الأسباب الرئيسة والمركزية لعدم إمكانية إعطاء صفة الديمقراطية لإنتخابات ٢٠١٨.

ثانياً: المعضلات المتعلقة بالبيئة العامة: هنا نحاول طرح أبرز التحديات المتعلقة بالبيئة الإقتصادية والإجتماعية والثقافية والأمنية كالآتي:

أ. معضلات البيئة الإقتصادية: بشكل عام البنية الإقتصادية العراقية في جزء كبير منها لاتقدم الضمانات الأساسية لإجراء عملية الإنتخابات بشكلها المطلوب بل أحيان كثيرة تشوهها وتعيق دمقرطتها.

رغم إمتلاك العراق وبوفرة موارد إقتصادية يجعله قادر على بناء وتطوير قطاع إقتصادي متين ومستقر، لكن الدولة عاجزة عن إستثمار هذه الموارد وعائداتها بشكل سليم بسبب عدم إمتلاك رؤية وإستراتيجيات مالية وإقتصادية واضحة وملائمة مع المرحلة الإنتقالية حيث التفاوت غير متكافيء بين قطاعاته والإختلال الهيكلي بسبب الإقتصاد الريعي مقابل تراجع القطاعين الزراعي والصناعي، وترك ثروات البلد عرضة للسرقة والعبث بصرفها والفساد المستشري بعد أن أصبح عملية منظمة وصعد نسبته وإتسع مجالاته وتورط فيه غالبية من النخبة السياسية والدينية الطفيلية دون مراقبة ومساءلة، عملت على إنضاج الهيمنة الرأسمالية وعدم حماية الإنتاج المحلي وغزو الأسواق العراقية بالواردات الإستهلاكية والسلع الرديئة دون مستوى للنوعية وتهريب الرأسمال العراقي وعرضه لحالات الإهتزاز وعدم الإستقرار وكثرة إهدار المال العام وإنفاق مبالغ طائلة على الحروب والصراعات الطائفية وجعل الدولة تعيش حالة مديونية عالية بحاجة الى المعونات الدولية وإلزامها بتطبيق سياسات البنوك والمصارف الدولية وتكوين إقتصاد تابع للاسواق العالمية، كل ذلك إنتهى بإضعاف البنية الإقتصادية العراقية وهشاشتها متسمة بإنخفاض مستوى دخل الفرد وإزدياد التفاوت الطبقي وفقدان العدالة في توزيع الموارد وإرتفاع نسبة الفقر والبطالة وبروز شرائح مهمشة ومحرومة من أبسط وسائل العيش وإبعاد الدولة من

[1]) د.صفاء خلف، مرجع سابق، ص٥٤.

تقديم الخدمات الأساسية، ما أدى الى فقدان الثقة بسياسات الدولة طالما هي تمثل النخبة السياسية ما إنعكست بشكل مباشر على الإنتخابات التي تكرر بإستمرار نفس الشخصيات والأحزاب في قمة هرم السلطة رغم تنامي حقد وكراهية المواطن لهم مازاد من نسبة العزوف الإنتخابي، كذلك إستغلال أموال الدولة لصالح أطراف دون آخر لشراء أصوات المواطنين الفقراء مقابل أسعار بخسة. وعليه أصبح الإقتصاد العراقي عائق أمام حرية الإنتخابات ونزاهتها وبالتالي إخفاقها كآلية ديمقراطية لدفع الإنتقال إليها.

ب.معضلات البيئة الإجتماعية: تعتبر معضلات البيئة الإجتماعية من أكثر التحديات لممارسة الإنتخابات كآلية ديمقراطية، حيث تحتاج أي عملية إنتخابية الى وجود ثقة متبادلة مابين المواطن والدولة من خلال رسم حقوق المواطن كما هي واجباتها حتى يشعرون بوجوب الإنتخابات بإعتبارها حق ووظيفة ممارستها واجب وطني مقابل أعطائه الحقوق[1].

في ٢٠١٨ البيئة الإجتماعية العراقية كانت نتاج لخطوط تقسيمات إفتراضية رسمت منذ إنشاء الدولة العراقية في بداية قرن الماضي وتم إعادة رسمها بشكل أكثر عنفاً وتعقيداً بعد عام ٢٠٠٣ لتعرض أواصر التعايش للتآكل بفعل عوامل داخلية وخارجية، وهذه الخطوط باتت تؤثر سلباً على الإندماج والتلاحم الإجتماعي حتى تشرذم العقد الذي يبنى عليه المجتمع، من خلال تعزيز الإختلافات الدينية والقومية والمذهبية والطائفية والحزبية والعشائرية والتركيز على الهويات والإنتماءات الأولية والفئوية السابقة على الدولة أو عابرة لحدودها وهي هويات ليست جامعة ولاتحتوي كافة المكونات. والظاهرة الأخطر هي إتجاه الكيانات السياسية لإستغلال تلك الفسيفسائية لرسم ملامح الساحة السياسية وصراعاتها ونقلها الى الشارع العراقي للحصول على تأييدها سواء بدعم النظام السياسي أو تحديه بغية إفشاله. هذا الواقع جعل كل فرد وحسب هويته يعاني من إقصاء الآخر له، فضلاً عن التقوقع التقليدي الضيق وصراعات حادة حسب المنافع المادية والشخصية والطائفية والحزبية السلطوية ما إنتهى بفوضى قيمية وصراع هوياتية عنيفة ومزيد من الكراهية لذات الآخر وذاكرته المجتمعية بالذات عندما أصبح هذا الواقع معبراً عن سياسات الدولة بل هي طرف لتنافس العصبيات وتناقضاتها لتواكب التوترات المجتمعية وبشكل ملحوظ.

[1]) عدي البديري ظاهرة العزوف الإنتخابي في العراق، منشورات زين الحقوقية، بيروت، ٢٠١٧، ص١٤٨.

هذا الى جانب تغليب العادات والتقاليد والتفسيرات الدينية والموروثات الإجتماعية العشائرية والتخلف والأمية مع فقدان الدولة لقوة وآليات حصر القوات الخارجة عن الدولة المتمثلة بالميليشات والجماعات المسلحة التابعة للأحزاب السياسية الشيعية والسنية المتمثلة لسيادة الهويات الفرعية دون الهوية الوطنية، مازاد من نسبة الإرهاب والعنف المجتمعي والسياسي المتوجه نحو إضعاف وإنحراف المشاركة السياسية سواء من خلال اللامبالاة أو مشاركة تمثل الهويات الضيقة ما شوهت الممارسة الإنتخابية الديمقراطية.

كما هناك عدد كبير من مظاهر إجتماعية تعرقل الإنتخابات الحرة النزيهة مثل إرتفاع نسبة الفقر و وجود لفئات رثة وفقدان العدالة الإجتماعية والإنحطاط الثقافي والتأثر بالإسلام السياسي وقانون فصل العشائر والتهجير القسري والجريمة المنظمة والتفكيك الأسري وإزدياد السلوك العدواني بين الشباب وشخصنة

التعاملات المؤسسية وتعزيز الكراهية للدولة[1].

إذاً كل هذه المظاهر خلقت شعوراً سلبياً لدى المواطن طالما لم يتلمس صفة المواطنة والنظام السياسي لا يمثل طموحاته ويتعايش مع العنف والإرهاب حيث من الصعب أن يفكر بمشاركة سلمية إيجابية ديمقراطية.

ج.معضلات البيئة الثقافية: الإنتخابات قبل أن تكون مجموعة قوانين وأنظمة وإجراءات عملية هي منظومة فكرية ثقافية سياسية مجتمعية متكاملة تستند على ثقافة سياسية تشاركية تراكمية وشروط موضوعية لترسيخها في ذاكرة الشعب.

وفيما يتعلق بالثقافات الطاغية على المشهد السياسي العراقي على صعيد الفرد والدولة والتي رافقت جميع الإنتخابات بظمنهم إنتخابات ٢٠١٨ وهي كالآتي: [2]

- ثقافة تقليدية مؤطرة بخطابات دينية ومذهبية وطائفية وقومية وعشائرية مبني على رفع شأن الهويات الفرعية الأمر التي أضعفت الإنتماء للوطن لصالح ولاءات متوجهة نحو المؤسسات التقليدية ومناهجهم الحافزة على إستبعاد الآخر.

---

[1]) تارا عمر محمد، إشكاليات الإنتقال الى الديمقراطية في العراق بعد ٢٠٠٣، اطروحة دكتوراه مقدمة الى كلية العلوم السياسية في جامعة السليمانية، عام ٢٠١٩، ص٢٢٧- ٢٣٥.

[2]) للمزيد ممكن مراجعة تارا عمر محمد مرجع سابق، ص٢٣٧-٢٤٣.

- ثقافة إخضاعية قمعية سلطوية بنيت على المقدس والرمزي والعاطفي، فهي ثقافة القوة القسرية والطاعة والخنوع والتخندق والعداء والقطع والإكراه وعدم التعايش وتهميش وإلغاء الآخر، تمارسها السلطة ضد المواطنيين مستندة على ثقافة النخبة السياسية وهي لا تملك رؤية لإدارة دولة كما ليست بإمكانها التفكير خارج هويته الذاتية، أيضا هي ثقافة مجتمعية تمارس من قبل التنظيمات المسلحة التابعة للأحزاب السياسية أو من خلال قانون المؤسسات التقليدية - فصل العشائري- أو رجال الدين والإعلام ناهيك عن وسائل التواصل الإجتماعي التي أصبحت وعبر الجيوش الألكترونية منبراً لهذه الثقافة وتعميقها.

- ثقافة العنف، حيث يعد القسوة والدم من حقائق الإرث الثقافي ورثه الأجيال المتعاقبة سواء العنف الرسمي للدولة من خلال التوسع في أجهزة القوات المسلحة والدوائر الأمنية والميليشيات التابعة لها ولأحزاب السلطة - ممارسات الحشد الشعبي كجهاز قمعي تابعة للدولة - أو العنف المجتمعي بروز تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) وممارساتها كقوة خارجة عن الدولة حيث كلاهما بممارساتهم التسلطية والقمعية يقدمون خير دليل لهذه الثقافة - مع الإختلاف في النسب والأدوار- لتزيد وتيرة العنف بشكل كارثي في مرحلة ماقبل الإنتخابات.

- ثقافة تشاركية غير ديمقراطية، هي الثقافة التي حددت الإتجاهات التصويتية للناخب العراقي بتمثل الولاءات والإنحيازات لهويات ضيقة، طالما حاول الفرقاء السياسيون وكل حسب مصالح مكونه تعبئة الناس عبر التمسك بالهويات الذاتية دون الهوية الوطنية لتكون الحافز الأساسي لخوض المشاركة السياسية بإعتبارها الوسيلة الوحيدة للدفاع عن البقاء وعدم تكرار مظلومية الماضي، ونتائج الإنتخابات دليل واضح على هذه الثقافة، حيث القوائم الشيعية لم تحصل على أي تمثيل في محافظتي الموصل والأنبار وهذا الأمر ينطبق على الكورد والشيعة فالتقسيمات الأثنو طائفية للناخبين هي العنوان السائد للمشاركة الإنتخابية.

يتضح من كل مامر ذكره إن خلفية الثقافية السياسية التي على أساسها تم إنتخابات ٢٠١٨ تعاني من سمات تتمثل بهويات تقليدية متداخلة المرتكزات والسلبيات، طائفية قبلية إخضاعية إقصائية عنيفة خاضعة لمحددات تصارعية غير تعايشية تغلب روح الفرقة والتبعية والخنوع بعيدة عن قيم المواطنة بمدركات جماعية وبملامح مدنية لأنها ثقافة تهمش الحريات الفردية والمساهمة الفاعلة والتعددية السياسية الإجتماعية دون التأثر بحقد وكراهية الماضي العنيف

والإرتباطات بالخارج، وثقافة بهذه السمات لايمكن أن تكون بناءة لإنتخابات حرة ونزيهة وفاعلة تشق الطريق نحو الديمقراطية كقيم وألية وممارسة.

د.معضلات البيئة الأمنية: يعاني العراق ومنذ العام ٢٠٠٣ من هشاشة البيئة الأمنية بنوعيها الحكومي والمجتمعي بسبب حروب هوياتية داخلية ونفوذ مجاميع تمارس الإرهاب وتحرض عليه من قبل دول الجوار تساندها القوى السياسية المهيمنة على السلطة أو أحزاب وميليشيات خارجة عنها في ظل غياب مؤسسات أمنية وعسكرية قادرة على ضبط الأمن.

حيث مر العراق بمسلسلات أكثر عنفاً وإرهاباً ورعباً قبل إنتخابات ٢٠١٨ بسبب دخول تنظيم داعش الأكثر وحشية على مر العصور وسيطرتها على عدد من المحافظات الشمالية والغربية وغياب تام للدولة ومؤسساتها الأمنية وعدم قدرتها على مسك الأرض وضخامة الضحايا بسبب ممارسات داعش الأكثر تسلطية وقمعية ولاإنسانية بشكل أصبحت فضاعات لإنتهاكات حقوق الإنسان والقتل بأبشع أنواعه المهينة للبشرية وقبور جماعية والتهجير القسري ظاهرة يومية الأكثر تكراراً تتعامل معها الناس، ورغم الوضع الأمني الأفضل بعد تحرير هذه المناطق من قبل القوات الحكومية التي لم تكن عملية بعيدة عن العنف وترهيب الناس والقتل العشوائي ووجود آلاف النازحين في مناطق متفرقة في البلد أو خارجها إلا أن البيئة الأمنية عملت على تكريس التصويت الهوياتي التي كانت أكثر إستحضاراً في هذه الإنتخابات كما أدت الى ضعف المشاركة السياسية الفاعلة سواء الترشيح أو التصويت، فلا يمكن التوقع من المواطن الذي لايؤَمن حياته أن يثق بالإنتخابات وبشكل يدفع خطوات نحو الديمقراطية بالذات بعد ما يراه من حالة اللاجدوى من الإنتخابات خلال سنوات غير قليلة لإجراء تغييرات نحو الأفضل لتبقى المحاصصة السياسية هي السائدة في أروقة كافة مؤسسات الدولة ناهيك عن الخروقات المتلازمة للإنتخابات في ظل هذه البيئة ما حولتها لآلية شكلية فارغة المضمون.

ثالثاً: المعضلات المتعلقة بالبيئة الخارجية (الإقليمية والدولية): طالما الدولة العراقية تعاني ضعفا من الأستقلالية والحصانة إتجاه التدخلات الخارجية من قبل دول الجوار وذات مصالح مختلفة ومتشابكة مع مصالح البيئة الدولية مما يؤثر بشكل مباشر على التجاذبات والإنقسامات والتحالفات الداخلية من خلال الأحزاب الدينية المتقبلة للإملاءات من الأطراف الخارجية مقابل دعم مادي لتمويلهم في الإنتخابات لتمرير أجنداتهم في العراق. ورغم تأثيرات البيئة الإقليمية

بشكل خاص والمجتمع الدولي عموماً، لكن التأثير الأكبر في المعادلات الإنتخابية العراقية تمارس من قبل إيران [1] والولايات المتحدة الأمريكية.

حيث جميع الدول المحيطة بالعراق وإيران بدرجة أكبر لاترغب بإتمام العملية الإنتخابية بشكلها الديمقراطي لبناء دولة مدنية ديمقراطية في العراق لكونها تضر بأجنداتها المذهبية ومصالحها السياسية بأبعادها المختلفة، حيث تقوم السياسة الإيرانية على تبني كل ما من شأنه أن يؤمن لها القدرة على التأثير في مخرجات الإنتخابات وفق إمتدادها الإقليمي والطائفي والعقائدي لملىء الفراغ الإقليمي ولعب دور المهيمن والمتحكم في مصادر الطاقة والنفوذ كذلك جعل العراق ميداناً لصراعاتها السياسية سواء مع دول الخليج والسعودية الذين يؤدون دوراً معاكساً للدور الإيراني بل يعملون على تحجيم النفوذ الشيعي في العراق ولايتوانون في دعم أي حزب تعارض السلطة الطائفية في العراق، أو مع الولايات المتحدة الأمريكية التي تعتبر إيران منافساً وعدواً لها ولمصالحها طالما الأخيرة عملت ومن ٢٠٠٣ لتغلغل سياسياً وعسكرياً وإستخباراتياً وعقائدياً وإجتماعياً وإقتصادياً في العراق وساهمت بشكل مباشر أو غير مباشر لزرع الإنقسامات وتمويل أشخاص وكتل على حساب أخرى بهدف زرع الفتن والصراعات العنيفة وإنشاء ودعم الأحزاب ذات ميلشيات مسلحة لها ولاء لولاية الفقيه بإيران لإرباك الساحة

---

[1]) لقد اكد (زلماي خليل زاد) السفير الأمريكي السابق لدى الأمم المتحدة والعراق في مقال له نشرت في صحيفة (وول ستريت جورنال) تحت عنوان (حدوا في نفوذ إيران في العراق) بتأريخ ٢٠١٨/٤/٧ وأكد إن إيران تعمل بجد للتأثير على= =نتيجة الإنتخابات حيث تسعى الى تعزيز نفوذ ميلشياتها – الحشد الشعبي – داخل الحكومة كما هو الحال مع حزب الله اللبناني، كما تريد إيران الحفاظ على الإنقسامات الطائفية والعرقية والسياسية لمنع عودة العراق من جديد كقوة مستقلة ومستقرة، وطالب خليل زاد الرئيس الأمريكي دعم الأحزاب والأطراف العراقية التي تعارض التدخل الإيراني. نقلاً عن، علي الكاش، الأخطبوط الإيراني يمد أذرعه الى صناديق الإنتخابات العراقية، دراسة على الموقع الألكتروني الآتي بتأريخ ١٧/ ٢٠١٩/٥ www.kitabat.com. ومن جهة أخرى إتهم وزير الدفاع الأمريكي (جيمس ماتيس) في تصريحات للصحفيين خلال عودة من جولة لعمان وأفغانستان والبحرين في ٢٠١٨/٣/٣ النظام الإيراني (لدينا أدلة مثيرة للقلق على أن إيران تحاول التأثير على الإنتخابات العراقية بإستخدام الأموال الطائلة) للمزيد ممكن مراجعة المرجع نفسه. وصرح (علي اكبر ولايتي) مستشار المرشد الإيراني (علي خامنئي) للشؤون الدولية خلال زيارته لبغداد في ٢٠١٨/٣/١٧ وإجتماعه بمجموعة رجال الدين والسياسة وقال (لن نسمح للبراليين والشيوعيين بالحكم في العراق) وأكد (آية الله أحمد الخاتمي) وكيل خطيب جمعة طهران في ٢٠١٨/٨/٦ (لن تسمح إيران بصعود دعاة الدولة المدنية والعلمانية وعودة البعث بأسماء أخرى الى الحكم، والعراق بنسبة لإيران خط أحمر والخارطة السياسية فيه لاتتغير حتى زعماء السنة المشاركين في العملية السياسية هم أيضاً تحت أمرتنا). المرجع نفسه.

السياسية والأمنية العراقية، حيث جزء كبير من إثارة العنف والإرهاب الموجود في الشارع العراقي إيران مسؤول عنها[1].

ومن القضايا الأكثر حساسية بين واشنطن وطهران والتي تركت آثار على الإنتخابات وتحالفاتها وكيفية إجراءها ونتائجها وحتى تشكيل الحكومة في ضوءها، وأدى الى تصاعد وتيرة الصراع بينهم كما أدى الى المزيد من التداخلات في العراق لترك بصمة أكثر وضوحا للطرفين ذلك لضمان إستمرار خرقهم لمؤسسات الدولة العراقية وإبقاء تابعيهم في السلطة هي ممارسة طهران لضغوطات جدية لإقناع الفرقاء السياسيين بترشيح رئيس وزراء جديد عن قائمة الفتح الموالي لإيران والمكون الرئيسي للحشد الشعبي الذي يعتبره واشنطن ودول الخليج جناحاً عسكرياً إيرانياً يريد أن يزج بها في العملية السياسية من خلال إيصال أعضائها للبرلمان ثم الحكومة، حتى وضع الموفد الأمريكي في العراق (بريت ماكغورك) الفيتو ضد بعض مكونات تحالف الفتح ومرشحها لرئاسة الحكومة (هادي العامري) و(فالح الفياض) لقربهما وولاءهما التأريخي لإيران[2]. وكان لهذا الدعم أثر واضح في الإئتلافات والتحالفات والتسويات داخل البيت الشيعي، كذلك التناحر والتنافر بين الكتل المنافسة ما جعل البيئة السياسية والأمنية العراقية غير مستقرة ولا يتناسب مع أجراء إنتخابات ديمقراطية متميزة بالشفافية والنزاهة والعدلة والحرية والفاعلية. وإستمرار تخاصم وتنافس وتصارع اللاعبين الخارجيين على مزيد من الأدوار ظلت مؤثرة على مشهد تشكيل التحالفات بعد الإنتخابات وعدم القدرة على تحديد هوية الكتلة الأكبر وتشكيل الأغلبية النيابية الضرورية لتشكيل الحكومة حتى كان أحد الأسباب لإسقاط الحكومة الناتجة عن تلك الإنتخابات بعد إحتجاجات تشرين ٢٠١٩.

وبناءً على ما تم ذكره لابد الإقرار بالدور السلبي للبيئة الخارجية وطالما أصبح الخارج أحد مصممي الداخل العراقي لتتكامل معه لتحوله الى ساحة للصراعات والعنف والإرهاب والإنقسامات الطائفية الحادة ماجعلت صورة الفشل هي الطاغية على إجراء إنتخابات تدفع بالعملية السياسية نحو بناء ديمقراطي.

---

[1]) لمزيد من المعلومات حول هذا الواقع ممكن مراجعة الموقع الرسمي لمجموعة كرايس لدراسة الشرق الأوسط تقارير رقم ٣٨/ ٢٠١٦ و٢٠١٧/٣٩ و٤٠ /www.criesgroup.com.2018. كذلك باسل يوسف بجك: مشروع إتفاقية الأمنية بين العراق والولايات المتحدة الأمريكية، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، ع/٣٥٤، آب/ ٢٠٠٨، ص٧٤ ومابعدها.

[2]) تقرير على الموقع الرسمي للشبكة الإخبارية شفقنا www.iraq.shafaqna.com

خاتمة

في إطار كل ما طرحناه تم التوصل الى مجموعة من الإستنتاجات نختم به دراستنا، ولغرض إستكمال متطلباتها الأكاديمية نقدم جملة من التوصيات.

إستنتاجات:

- **الجانب النظري**

١. الإنتخابات الديمقراطية وليس الشكلية، تشكل آلية أساسية لبناء نظام سياسي راسخ ديمقراطياً.

٢. الديمقراطية هدف والإنتخابات وسيلة، وتصبحان متلازمتان حينما الثانية تؤدي وظيفتها التقليدية وذلك بممارستها وفق شروط ومعايير ومباديء وقيم ومؤسسات وآليات ديمقراطية لتحقيق الأولى. حيث الإنتخابات تجري في ظل أنظمة ديمقراطية وديكتاتورية على حد السواء، ولكن بأهداف مختلفة، في ظل أنظمة السياسية التسلطية يتم اللجوء للإنتخابات لإعطاء الشرعية لممارسات تعيق الديمقراطية وتغيبها أحيانا لأنها فاقدة لمضمونها كآلية تمارس لترسيخ الديمقراطية كقيم دولتية مجتمعية.

٣. الإنتخابات لكي توصف بالديمقراطية ينبغي أن يتوفر لها مناخ يتناسب متطلبات نجاحها وتجري وفق معايير تثبت ديمقراطيتها، وهذه المتطلبات مرتبطة بالمنظومة القانونية المنظمة للإنتخابات كذلك البيئة السياسية وتفاعلاتها ومع البيئة الإقتصادية والإجتماعية والثقافية، ومعاً يعدون الضمانات الأساسية لشروط إجراءها المتمثلة بحرية المشاركة وتحرر المشاركين في الإختيار والنزاهة بعدالتها وشفافيتها ومنافساتها وحيادية من يقومون بها كذلك فاعليتها، وبخلاف ذلك تؤدي العملية الإنتخابية دوراً مضاداً وتساهم في إطالة فترة الإنتقال الى الديمقراطية، وبالتالي تعسر المرور من الهندسة الإنتخابية التسلطية الى الهندسة الإنتخابية الديمقراطية وتعثر حالة الإنتقال الديمقراطي.

- **الجانب التطبيقي**

١. إنتخابات ٢٠١٨ العراقية لم ترتق الى مستوى الإنتخابات الديمقراطية بل أصبحت آلية لإجهاضها طالما لم تؤدي وظيفتها كوسيلة للإنتقال السلمي والسلس للسلطة، لأنها غالباً لم تمثل

إرادة الناخب العراقي ولم تتح فرص متساوية للأحزاب والمكونات المختلفة في ظل هيمنة أحزاب السلطة وحصر المناصب بيد النخبة الحاكمة لتعيد إنتاج نفس الطبقة السياسية الحاكمة، كما إنها إلتزمت بقاعدة المحاصصة والتوافقية في بلد غارق بإختلافات متصارعة وحتى متقاتلة الأمر الذي أثر في نتائج الإنتخابية والأداء السياسي بشكل سلبي وقلل من ثقة المواطن العراقي بالعمل الإنتخابي ونتائجها لتحديد من يدير النظام السياسي.

٢. تستبطن الإنتخابات في العراق روتين وآلية إستعراضية تؤشر الى التعايش مع أحد شروط تحقيق الديمقراطية دون الديمقراطية ذاتها، طالما مصطنعاً ألصقت هذا المفهوم بالعملية السياسية في عراق مابعد ٢٠٠٣ دون بذل جهود لتهيئة البيئة الضرورية لإقامتها كعملية تراكمية ناتجة عن حصيلة تطور داخلي مع صيرورة قانونية سياسية إقتصادية إجتماعية ثقافية لذلك ظلت معلولة ومنتكسة ولاتسير بصورة خطية بل تواجه متعرجات في مساراتها ومآلاتها إنتهت بإفراغها من مضامينها.

٣. الوقائع التجريبة لإنتخابات ٢٠١٨ يبين لنا إن العناصر المكونة للنسق الدستوري والقانوني والسياسي مصاحباً بأبعاد الإقتصادية والإجتماعية والثقافية وتفاعلاتهم والتي تجري على أرضيتها هي غير ناضجة وغير مؤهلة وهشة تعاني من معضلات معقدة متراكمة لم يتم تجاوزها عند إجراء إنتخابات ٢٠١٨ ما جعلت صورة الفشل هي الطاغية عليها ولم تصل لمستوى يجعلها تصف بالديمقراطية.

٤. هي إنتخابات غير ديمقراطية مارسها غير ديمقراطيين في بيئة غير ديمقراطية، فهي لم تكن حرة لأنها لم تستند على مبدأ حكم القانون والتنافس والحياد السياسي الحقيقي بعيداً عن الضغوطات والتقيدات الحزبية والطائفية والمناطقية والهوياتية الثقافية وعوامل إقتصادية إجتماعية وثقافية مؤثرة، كما إنها لم تكن نزيهة وشفافة لأنها لم ينظم بقانون إنتخابي عادل وفعال وكثرة التزويرات وإستخدام مؤسسات الدولة وقوات الأمن، الى جانب التحالفات الهشة المرتجلة والوضع الأمني المزري ومليء بالحقد والكراهية والعنف، مع عدم فاعلية الإنتخابات طالما لم تؤدي أي من وظائفها لأنها لم تنتهي بتداول السلس للسلطة ولم تعرض أي من أعضاء النخبة السياسية السابقة للمحاسبة، بذلك إنتخابات ٢٠١٨ هي البراديغم تقول لنا إنها عنوان بلا

مضمون، كما إنها لاتعد إلا ممارسة لقوانين وأنظمة إنتخابية حسب طلب السياسيين وعلى مقاسهم السلطوي في بيئة سياسية بعيدة عن الأداء الديمقراطي للسلطة، لذلك إنها لم تشكل إلا الملامح البسيطة للديمقراطية ولم تحمل معها أجندة تعبر عن قيمها ومبادئها طالما تمارس في جغرافيا لاتسود فيها متطلباتها الملحة لتكون وفق المعايير التي تضيف لها طابعاً ديمقراطيا.

٥ . إن العلاج الملائم لكي تصبح الإنتخابات آلية لتحقيق الديمقراطية وليس كابحاً لها كما هو الحال في إنتخابات ٢٠١٨ يتطلب توفير بيئة إنتخابية ملائمة من جميع النواحي تتقدمها نظام إنتخابي عادل وفق قانون ملائم ومفوضية مستقلة للإنتخابات فعلاً ومقومات أمنية مناسبة تمنع إستخدام السلاح في التأثير على الإنتخابات ونتائجها إضافة الى تجريم إستخدام المال السياسي والتأثير الغير مشروع. بالتالي إن توفرت مقومات الإنتخابات الحرة النزيهة ستؤدي الى أوسع مشاركة شعبية تضفي على الإنتخابات ومعاييرها شرعية فعلية بما يؤدي الى إستقرار البلد وإزدهاره، عدا ذلك سنبقى ندور في حلقة مفرغة.

التوصيات:

١. صياغة قانون إنتخابي عادل يتلائم مع طبيعة المرحلة مقدراً الظروف السياسة والإقتصادية والإجتماعية والثقافية الذي يمر به العراق بعد ٢٠٠٣ بشكل يكون معبراً عن الإرادة الشعبية ويساعد على مساهمة كافة القوى السياسية لأداء دورهم كما يمثل كافة الأقليات دون تهميشهم مايدفع بإتجاه رفع حالة التوتر السياسي والعنف المجتمعي.

٢. إجراء التعديلات الضرورية للدستور والقانونين الإنتخابي والأحزاب بهدف عدم إستغلال ثغراتها من قبل أطراف معينة.

٣. العمل على إجراء إنتخابات نزيهة وشفافة لإختيار نخبة سياسية قادرة على مسك زمام الأمور لترفض الواقع القائم من خلال تنفيذ حزم إصلاحية بهدف إعادة بناء بنيان الدولة.

٤. القضاء على حالة الفقر والبطالة والأمية كذلك الفساد المتجذر في مؤسسات الدولة على رأسها المؤسسة القضائية.

٥. العمل على بناء هوية وطنية شاملة تحتوي جميع المواطنين رغم إنتماءاتهم المختلفة.

٦. تفعيل دور منظمات المجتمع المدني لتكون بديل للمؤسسات التقليدية لتقليل تأثيراتهم على إنتماءات الأفراد وبمرور الزمن تنشأ جيل جديد بهويات وطنية دون الهويات الفرعية.

٧. العمل على زيادة الوعي السياسي للناخبين.

٨. تشكيل مفوضية عليا مستقلة للإنتخابات وفق المعايير الدولية دون الحزبية.

٩. تحسين الوضع الأمني وحصر السلاح بيد الدولة.

١٠. إصدار قوانين تضمن حرية ونزاهة وشفافية وحيادية الإنتخابات وتحقق المساواة وتكافىء الفرص بين المشاركين.

١١. العمل من أجل التقليل من التدخلات الخارجية بالذات التدخلات الإقليمية في الشأن العراقي وضمان إستقلاله وسيادته.

قائمة المصادر

أولاً: الموسوعات

- موسوعة المفاهيم والمصلحات الإنتخابية والبرلمانية، تحرير: د.عمر هاشم ربيع، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، القاهرة، ٢٠٠٩.

ثانياً: الدساتير والقوانين

١. دستور جمهورية العراق ٢٠٠٥.

٢. قانون الأحزاب رقم (٣٦) لعام ٢٠١٥.

٣. قانون إنتخابات مجلس النواب العراقي رقم (٤٥) لسنة ٢٠١٣.

ثالثاً: الكتب

١. أحمد بدرالدين، الديمقراطية والإنتخابات في الكويت، أعمال اللقاء السنوي ١٧ لمشروع الدراسات الديمقراطية في البلدان العربية، جامعة الأسكندرية، تموز/٢٠٠٧.

٢. أحمد يحيى الزهيري، العملية السياسة في العراق بعد ٢٠٠٣ – دراسة في إشكالية الرئاسات الثلاث، دار السنهوري، بيروت، ٢٠١٧.

٣. أندرو رينولدز وآخرون، أشكال النظم الإنتخابية، تعريب: أيمن أيوب، المؤسسة الدولية للديمقراطية والإنتخابات، ط٢، نيويورك، ٢٠١٠.

٤. أوستن راني: سياسة الحكم، ت: د.حسن علي زنون، المكتبة الأهلية للنشر بمشاركة مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، بغداد، نيويورك، ١٩٦٤.

٥. برهان غليون، الإختيار الديمقراطي في سوريا،إعداد وحوار لؤي حسن،بئر الفرات، سوريا، ٢٠٠٣.

٦. تشارلز تيللي، الديمقراطية، ت:محمد فاضل طباخ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠١٠.

٧. جاي. س وجودين جيل، الإنتخابات الحرة والنزيهة – القانون الدولي والممارسة العملية، ت: أحمد منيب وفايز حكيم، الدار الدولية للإستثمارات الثقافية، القاهرة، ٢٠٠٠.

٨. جوزيف شومبيتر، الرأسمالية والإشتراكية والديمقراطية، ت: حيدر حاج إسماعيل، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠١١.

٩. روبرت دال، الديمقراطية ونقادها،ت: نمير عباس مظفر، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان،١٩٩٥.

١٠. روبرت دال، عن الديمقراطية، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ط٢، بيروت، ٢٠١٦.

١١. سليمان الغويل، الإنتخابات والديمقراطية، منشورات أكاديمية الدراسات العليا، ليبيا، ٢٠٠٣.

١٢. شمران حمادي، النظم السياسية، الأهلية للنشر، ط٢، بغداد، ١٩٦٩.

١٣. صفاء خلف: العراق ما بعد داعش ٢٠١٤- ٢٠١٨ أزمات والإفراط بالتفاءل، دار الكتب العلمية، العراق، ٢٠١٩.

١٤. صموئيل هنتنغتون، الموجة الثالثة – التحول الديمقراطي في أواخر القرن العشرين، ت: عبدالوهاب علوب، مركز إبن خلدون للدراسات الإنمائية، بيروت، ١٩٩٣.

١٥. طالب عوض، الأنظمة الإنتخابية المعاصرة والإصلاح الإنتخابي في العالم العربي، في الديمقراطية والإنتخابات في العالم العربي، تقديم: علاء شلبي، تحرير كريم حسن، المنظمة العربية لحقوق الإنسان، القاهرة، ٢٠١٤.

١٦. عبدالحسين شعبان، الثقافة الإنتخابية والمعايير الدولية، مجموعة باحثين، النزاهة في الإنتخابات البرلمانية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،٢٠٠٨.

١٧. عبدالغني البسيوني، أنظمة الإنتخابات في مصر والعالم، دار المعارف، الأسكندرية، ١٩٩٠.

١٨. عبدالفتاح الماضي، مفهوم الإنتخابات الديمقراطية، مجموعة مؤلفين، الإنتخابات الديمقراطية وواقع الإنتخابات في الأقطار العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٩.

١٩. عبدالوهاب حميد رشيد، التحول الديمقراطي والمجتمع المدني، دار المدى للثقافة والنشر، بيروت، ٢٠٠٣.

٢٠. عبدو سعد وآخرون، النظم الإنتخابية – دراسة حول العلاقة بين النظام السياسي والنظام الإنتخابي، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، ٢٠٠٥.

٢١. عدي البديري: ظاهرة العزوف الإنتخابي في العراق، منشورات زين الحقوقية، بيروت، ٢٠١٧.

٢٢. لاري دايموند، روح الديمقراطية – الكفاح من أجل بناء مجتمعات حرة، ت: عبد النور الخرافي، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ٢٠١٤.

٢٣. محمد عبدالوهاب، الأنظمة السياسية، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، ٢٠٠٧.

٢٤. محمود عبدالباقي، نحو إدارة إنتخابية فعالة، في مجموعة مؤلفين، ديمقراطية والإنتخابات في العالم العربي، أعمال المؤتمر الدولي حول الديمقراطية والإنتخابات في العالم العربي، تقديم: علاء شلبي، تحرير، كرم خميس، المنظمة العربية لحقوق الإنسان، القاهرة، ٢٠١٤.

٢٥. معتز بلله عثمان، الإنتخابات الضرورة والسياق، في مجموعة مؤلفين، ديمقراطية والإنتخابات في العالم العربي، أعمال المؤتمر الدولي حول الديمقراطية والإنتخابات في العالم العربي، تقديم: علاء شلبي، تحرير، كرم خميس، المنظمة العربية لحقوق الإنسان، القاهرة، ٢٠١٤.

٢٦. منذر الشاوي، في الدولة، مطبعة بغداد، بغداد، ١٩٦٥.

٢٧. مهدي جبر مهدي، الرثاثة السياسية في العراق بعد ٢٠٠٣ – مقدمات ونتائج في فارس كمال نظمي وآخرون، الرثاثة السياسية في العراق – أطلال الدولة.. رماد المجتمع، دار ميزوبوتاميا، بغداد، ٢٠١٥.

٢٨. موريس دوفرجية، الأحزاب السياسية، ت: علي مقلد وعبدالمحسن سعد، دار النهار للنشر، ط٣، منقحة، بيروت، ١٩٨٠.

رابعاً: الأطاريح

- تارا عمر محمد، إشكاليات الإنتقال الى الديمقراطية في العراق بعد ٢٠٠٣، اطروحة دكتوراه مقدمة الى كلية العلوم السياسية في جامعة السليمانية، عام ٢٠١٩.

خامساً: البحوث والمجلات

١. أحمد عدنان الحيالي، قراءة في قانون إنتخابات مجلس النواب العراقي لعام ٢٠١٨، مجلة حوار الفكر، معهد العراقي لحوار الفكر، ع/٤٢، السنة/١٢، ك١/٢٠١٧.

٢. باسل يوسف بجك: مشروع إتفاقية الأمنية بين العراق والولايات المتحدة الأمريكية، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، ع/ ٣٥٤، بيروت، آب/٢٠٠٨.

٣. حسنين إبراهيم توفيق وعبدالجبار أحمد عبدالله، التحولات الديمقراطية في العراق القيود- الفرص، مركز الخليج للابحاث، سلسلة دراسات العراقية، ع/٣، مارس ٢٠٠٥.

٤. خضير ياسين الغانمي، تنظيم الإنتخابات وإحتساب الأصوات وأثرها في الأنظمة الديمقراطية – دراسة تحليلية بين النص النظري والتطبيق العملي– العراق نموذجاً، مجلة أهل البيت، المجلد/١، ع/ ١٧، جامعة أهل البيت، آيار/٢٠١٥.

٥. فرح جهاد وعبد السلام شلال، تحديات العملية الإنتخابية في العراق، مجلة حوار الفكر، المعهد العراقي لحوار الفكر، السنة /١٢، ع /٤٢، ك١/٢٠١٧.

٦. لقمان عثمان أحمد والفاروق عبدالرحمن عباس، تطور النظام الإنتخابي في العراق (٢٠٠٥-٢٠١٤)، مجلة جامعة تكريت للعلوم القانونية، السنة/ ٦، ع/ ٢٣، أيلول/ ٢٠١٤.

سادساً: الوثائق والصحف

١. ريك بيورتلند، أكثر من مجرد إنتخابات، الوزارة الخارجية الأمريكية، المجلد ١٥،ع/١، ك٢/ ٢٠١٠.

٢. جريدة وقائع العراقية ٤٢٨٣ في ١٢/ ت٢٠١٥/١.

سابعاً: المصادر الألكترونية

١. الإتفاقات والمواثيق الدولية الخاصة بالعملية الإنتخابية على المواقع الألكتروني بتأريخ ٢٠٢٠/٩/٥ www.un.org/documen كذلك www.cia.gov.com.

٢. تقرير بعثة خبراءالإتحاد الأوروبي بشأن إنتخابات مجلس النواب لعام ٢٠١٨، جريدة الشرق الأوسط، ع/ ١٤٦٩٨، على الموقع الرسمي للجريدة www.aawast.com

٣. تقرير بعنوان الإنتخابات وحرق الصناديق في العراق على الموقع الرسمي للقناة الإخباري الفرنسي. ٢٤ www.farance24.com.

٤. تقرير بعنوان الحملات الإنتخابية في العراق الأعلى تكلفة في المنطقة على ساسة بوست بتأريخ ١٩/ ٢٠١٩/٩. www.sasapost.com.

٥. تقرير شبكة مراقبي منظمة تموز للتنمية الإجتماعية حول الخروقات الإنتخابات ٢٠١٨ على الموقع الألكتروني الآتي بتاريخ ٢٠١٨/٥/١٣www.tammuz.org.

٦. تقرير على الموقع الرسمي للشبكة الإخبارية شفقنا www.iraq.shafaqna.com

٧. تقرير مركز الجزيرة للدراسات السياسية على الموقع الألكتروني بتأريخ ٢٠٢٠/٧/٢٠ www.studies.aljazeera.net.

٨. تقرير مركز الجزيرة للدراسات على الموقع الألكتروني الأتي: www.studies.aljazeera.net

٩. تقرير نقابة محامي العراق حول المخالفات المرافقة للإنتخابات على الموقع الالكتروني الآتي بتأريخ ٢٠١٨/٥/١٧. www.elaph.com

١٠. حديث المنسق العام لشبكة الشمس العراقية لمراقبة الإنتخابات لمدى في ٢٠١٩/٢/٢٣. على الموقع الألكتروني www.almadapaper.net.

١١. ريتشارد تشامبرز، المعايير الدولية للإنتخابات في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا على الموقع الألكتروني International Foundation for Electoral (Sestemes):www.IFFES.org

١٢. علي الكاش، الأخطبوط الإيراني يمد أذرعه الى صناديق الإنتخابات العراقية، دراسة على الموقع الألكتروني الآتي بتأريخ ١٧/ ٢٠١٩/٥.www.kitabat.com.

١٣. علي مهدي، القانون الإنتخابي بين إعادة التشريع وإصلاح المنظومة الإنتخابية على الموقع الألكتروني الآتي بتأريخ ٢٠٢٠/٦/٩ www.iraqcp.com.

١٤. علي هادي حميد الشكراوي، قراءة تحليلية في قانون إنتخابات مجلس النواب العراقي رقم (٤٥) لسنة ٢٠١٣، بحث منشور على الموقع الألكتروني لكلية القانون جامعة بابل. بتأريخ ٢٠٢٠/٤/٩ .www.uobaylon.edu.iq

١٥. علي هادي حميدي الشكراوي، إنتخابات مجلس النواب العراقي لسنة ٢٠١٨ بين المشروعية القانونية والشرعية الشعبية، دراسة على موقع النبأ للدراسات القانونية والسياسية، بتأريخ ٢٠١٩/٧/٢٠ www.annabaa.org.

١٦. قاسم الغريدي وآخرون، الإنتخابات النيابية العراقية ٢٠١٨ – الأوزان ـ التحالفات ـ والتداعيات، مركز صنع السياسات على الموقع الآتي في ٢٠٢٠/٦/٢٤ www.makingpolicies.org.

١٧. القاضي ناصر عمران، الدور القضائي في العملية الإنتخابية، على الموقع الرسمي لمجلس القضاء الأعلى بتاريخ ٢٠١٨/٧/٢ www.hjc.iq

١٨. قانون الأحزاب السياسية بتعارض مع أحكام الدستور ومباديء الحريات العامة، دار المدى،ع/ ٣٥٣٠، على الموقع الألكتروني بتأريخ ٢٠٢٠/٦/١٥ www.almada paper.net.

١٩. اللغز الدولي لدعم الإنتخابات في العراق، ورقة عمل الأنظمة الإنتخابية في العراق، ٢٠١٠، على الموقع الألكتروني للمفوضية الإنتخابية في ٢٠١٩/٦/٥ www.ihec.iq.

٢٠. لينا الموسوي، الإصلاح الإنتخابي هو ما يحتاجه العراق، دراسة لمعهد واشنطن لسياسة الشرق الآدنى على الموقع الألكتروني الآتي بتأريخ ٢٠٢٠/٥/٢٠ www.washinigtoninstitute.org.

٢١. مصطفى السراي، مابين التوازن والتنافس التحالفات العراقية الى أين، المركز الديمقراطي العربي، على الموقع الالكتروني الآتي بتأريخ ٢٠٢٠/٨/٢٩ www.democraticac.de.

٢٢. الموقع االرسمي لمجلس القضاء العراقي www.hjc.iq.

٢٣. الموقع االرسمي لمجلس النواب العراقي بتأريخ ٢٠١٩/١٢/٨ www.ar.parliamen.iq.

٢٤. موقع الأمانة العامة لمجلس الوزراء وقرارها على الموقع الألكتروني الآتي بتأريخ ٢٠٢٠/٥/٢٠ www.cabinet.iq.

٢٥. الموقع الرسمي لبيت الحرية بتاريخ ٢٠٢٠/٧/٣: www.freedomhous.org.

٢٦. الموقع الرسمي للمفوضية العليا المستقلة للإنتخابات www.ihec.iq.

٢٧. الموقع الرسمي لمجموعة كرايس لدراسة الشرق الأوسط تقارير رقم ٣٨/ ٢٠١٦ و٢٠١٧/٣٩ و ٤٠ /٢٠١٨ www.criesgroup.com.

٢٨. الموقع الموازين الألكتروني بتأريخ ٢٠١٨ /٨/٢٩ www.mawazin.net.

٢٩. نظير الكندوري، إنتخابات العراق خلافات سياسية وتشكيك بسبب أجهزة العد والفرز، تقرير نشرت على الموفع الالكتروني لقنات السومرية في ٢٥/ ٩/ ٢٠١٩: www.alsumaria.news.

٣٠. همام عبدالله علي: قانون إستبدال أعضاء مجلس النواب رقم (٦) لسنة ٢٠٠٦ يصادر إرادة الناخب، في حوار المتمدن دراسات وأبحاث قانونية، على الموقع الألكتروني بتأريخ ٢٠٢٠/٥/١٨ www.m.hewar.org.

٣١. هيفاء أحمد محمد: نظام سانت ليغو المعدل – دراسة لمركز الدراسات الإستراتيجية والدولية بتأريخ ٢٠٢٠/٣/٣ على الموقع الألكتروني الآتي:www.CSIS.uo Baghdad.edu.iq.

٣٢. وليد كاصد الزبيدي، الدستور والمنظومة الإنتخابية العراقية ٢٠١٨، تقرير إستراتيجي صادر عن المركز الديمقراطي الغربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والإقتصادية، برلين- ألمانيا على الموقع الألكتروني الآتي بتأريخ ٢٠١٩/٧/١: www.denocratic.de.wp.content.

٣٣. وليد كاصد الزبيدي، الدستور والمنظومة القانونية للإنتخابات وأثرها في مستقبل الإنتخابات العراقية ٢٠١٨، تقرير إستراتيجي صادر عن المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والإقتصادية، ألمانيا - برلين على الموقع الألكتروني الآتي بتأريخ ٢٠١٩/١٢/٢٧: www.democratic.de.wp.content.

ثامناً: المصادر الإنجليزية

1. David Butler, Howard R.Penniman and Austin Renney,eds, Democracy at the Polls. Acomparativ study of National Election, AEI, Studies, 297 washington ,dc, American Enterprise Institute for public policy research , 1981.

2. Steven Levitsky and Lucan A.Way, Election without Democracy, The Rise of Competitive Authoritarianism, journal of Democracy, vol.13,no.2,April, 2002.